مسرحية



سيّدان من فيرونا

د.عبد الحميد يونس

سيّدان من فيرونا

ترجمة الدكتور **عبد الحميد يونس**

ومراجعة

الدكتور محمد عوض محمد

الدكتورة سهير القلماوي

خاب سعي العشاق

ترجمة الدكتور لويس عوض

ومراجعة

الأستاذ محمد شفيق غربال **الأستاذ** محمد بدران

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

فهرس

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

مقدمة

عندما نريد أن نؤرخ هذه المسرحية، فإننـا نواجـه بصعوبات أكثر مما يجد الراغبون في تـأريخ مسـرحيات شكسبير الأخرى. فقد ورد ذكر المسرحية في بيـان "ميـر Mere" لأول مرة عام ١٥٨٩، ومع ذلك فيكاد يجمع النقـاد على أنها ألفت قبل ذلك على اختلاف في تحقيق سنة معينة. ومهما يكن من شيء، فقد أوردوا عام ١٥٩١ وعام ١٥٩٤، ١٥٩٥ على سبيل الترجيح والاحتمال، وهم في ذلك لم يكتفوا بأن يقصوا أثر النسخة الأولى أو الطبعة الأولى، بل أفـادوا من النتائج التي استخلصوها من الأسلوب والسـياق، ومـن الموازنة التي عقدوها بين هذه المسرحية وبين غيرها ممـا صدر عن شكسبير، وكان متفقًا معها في النوع أو في بعض الملامح والقسمات.

وتقودنا هذه الحقيقة إلى حقيقة تتصل بقوامها الفنـي، إذ وجد النقاد فيها من التصحيف والتحريف والتقطيع، ومـن ورود النثر في مقدمة المشاهد، وعـدم ذكـر الملاحظـات الخاصة بدخول الأشخاص وخروجهم فـي الأصـول التـي استمدت منها الصورة الكاملة للمسرحية ما يكاد يقطع أيضـا

بأنها من المحاولات الأولى للشاعر، ومنهم الذي زعم أنهـا ليست له.

ولا يمكن أن تكون له، فنسبها إلى غيره، ومنهم الذي رجح أن الأصل لم يكن كاملا، أو أنه كان نسـخة خاصـة بالإخراج والتمثيل، ولا يزال المتخصصون في شعر شكسبير وفنه التمثيلي، يختلفون في أمر هذه المسرحية اختلافهم فـي غيرها، ولكن الذي يعنينا هو أن نسجل، أن فيها مـن آثـار العجلة والسهو والجهل بالجغرافيا والتاريخ أحيانًا، مـا لـه نظائر في المسرحيات الأخرى المنسوبة لشكسبير.

وأهم من هذا أن نشير إلى المصادر التي استقى منها الشاعر موضوعه. ولن نكون في هذه الناحية أحسـن حظـًا لكثرة الجدل واختلاف الأحكام والنتائج، وحسـبنا أن نضـع أمام القارئ ما اجتمع النقاد عليه أو رجحـوه، فـان بعـض الأحداث في المسرحية يدل بذاته على أن شكسبير اطّلـع أو اقتبس من قصة أسبانية مشـهورة عـن الراعيـة "فلسـمينا Felismena" وقد ترجمت إلى الإنجليزية حوالي نهاية القرن السادس عشر، أي قبيل الفترة التي حددها النقاد تأريخًا لهذه المسرحية. ولعل شكسبير اطّلع على مسرحية في الموضوع

عنوانها فلكس وفليومينا "Felix and Philiomena" مثلت في جرينتش عام ١٥٨٤، وترجع حوادث أخرى إلى قصـة طويلة ألّفها "باندلو Bandello" عن أبوللونيس وليللا. أمـا خروج "فالنتاين" من مدينة ميلان وخضوعه لقطاع الطريق، فأغلب الظن أنه مأخوذ من أركاديا التي صدرت عن سدني.

والملاحظ أن شكسبير كان يضـفي علـى مشـاهده وشخوصه وحواره جوا مستمد من عصر الملكـة اليزابـث الذي عاش فيه مهما كانت العقدة وعلى الرغم مـن السـياق والأصول التي استقى منها، يضاف إلى ذلك، أن هذا العصر كان مغرما بالنمط الإيطالي، ولذلك تعد هذه المسرحية ملائمة لذوق العصر في هذه الناحية، لأن الشاعر اختار موضـوعا إيطاليا محببا للنفوس وقتذاك، مع ما أشاعه في تضاعيفها من المرح واللعب بالألفاظ.

وعلى الرغم من المشاهد غير الكاملة حينًـا، ومـن بعض الخلل في التركيب والسياق وعـدم الاحتفـال بالدقـة الجغرافية والتاريخية أحيانًا، فإن المسرحية لا تزال تحـتفظ بما كان لها من إشراق، وما فيها من إثارة، وما في حوارها

من ومضات العاطفة والذكاء وما في أحـداثها مـن إيثـار الفضائل وخصوصا فضيلة الوفاء.

ولقد ترجمت هذه المسرحية إلى اللغة العربيـة منـذ أكثر من خمسين سنة، أي أوائل هذا القرن، ومن الواجب أن نسجل هنا أن الأستاذ أحمد غلوش كان سباقًا إلى الفضل وأنه حاول فأحسن المحاولة، على أنني رجعت إلى نسخ متعـددة وبذلت ما أستطيع من جهد في التحقيق والموازنـة والنقـل، وكل ما أرجوه أن أكون قد وفقت في أداء هذه المهمة.

Duke of Milan	**: والد سلفيا**	**دوق ميلان**
Valentine	**: السيدان**	فالنتين
Proteus	:	بروتيوس
Antonio	**: والد بروتيوس**	أنطونيو
Thurio	**: منافس أحمق لفالنتين**	ثوريو
Eglamour	**: وسيط سلفيا في فرارها**	إجلامور
Speed	**: خادم مهرج لفالنتين**	سبيد
Launce	**: خادم مهرج لبروتيوس**	لونس
Panthino	**: خادم أنطونيو**	بانثنيو
Host	مضيف حيث تقيم جوليا	
Outlaws	قطاع طريق مع ڤالنتين	
Julia	حبيبة بروتيوس	جوليا
Silvia	حبيبة ڤالنيتن	سلفيا
Lucetta	وصيفة جوليا:	لوستا
	خدم وموسيقيون	

الفصل الأول

المنظر الأول

فيرونا: شارع بـالقرب مـن دار جوليـا، أشجار ومقعد فـالنتين فـي زي السـفر: بروتيوس

فالنتين: كف عن إغرائي، يا حبيبي بروتيوس فـإن للشباب المقيم عقلا ساذجا أبـدا ولـولا أن هواك يقيد أيامك النضرة بنظرات حبيبتـك العفيفة لآثرت التشبث بصـحبتك لتشـهد عجائب الدنيا في الخارج على أن تقيم فـي الوطن خاملا كسولا وتفنى شبابك في بطالة لا قوام لها ولكن، ما دمت تحب، فأبق على حبك وانعم به فذلك ما كنت أفعل لو أننـي بدأت أحب.

بروتيوس هل أزمعت الرحيل؟ وادعاً إذا يا حبيبـي فالنتين. أذكر صـديقك بروتيـوس كلمـا أبصرت شيئًا نادرا قيما في رحلتك...

ولتدع الله أن أقاسمك سعادتك كلما وقعـت لك أحداث طيبة، وفي الخطر، إذا قدر الله وحاق بك الخطر كل أمره إلـى صـلواتي فلسوف أقوم يا فالنتين بالصلاة لـك نيابـة عنك.

وعلى كتاب الحب فلتصل لنجاحي.

بروتيوس سأصلي من أجلك على كتاب أحبه.

فالنتين أي على قصة رقيقة لحب عميـق، قصـة الفتى لياندر[1] وكيف عبر الدردنيل[2].

---

[1]) في الأساطير اليونانية قصة الحبيبين هيرو ولياندر. وكانت هيـرو كاهنة في معبد أفروديت على شاطئ الدردنيل أو "الهلسـبونت" وكـان لياندر يعيش في آبيدوس على الشاطئ الآسيوي فكان يعبر المضيق لي ليزورها وغرق يوما فألقت هيرو نفسها في البحر حزنًا عليه. وصـيغ حول القصة شعر قديم ومسرحية مارول بنيت عليها وقد سـات عـام ١٥٩٣ بعد وفاة مؤلفها واتخذ بعضهم هذا دلـيلا علـى أن مسـرحية شكسبير هذه إنما ألفت في تاريخ متأخر وكل ما اعتمدوا عليه هـو أن شكسبير قد اطّلع على مؤلف مالو وهو مخطوط، وهو أمر طبيعي لأن الشاعرين قد عملا معا فترة قبل عام ١٥٩٣.

بروتيوس : بل إن قصة عميقة لحب أعمق لأنه كان متماديا لا يرعوى.

فالنتين : هذا حق، وأنت أيضـا تخـوض غمـار الحب

وإن لم تعبر الدردنيل قط.

بورتيوس : أخوض غمار الحب؟ لا تسخر مني.

فالنتين : كلا، لن أفعل، لأن ذلك لن يفيدك.

بروتيوس: ماذا؟

فالنتين: لن يفيدك الحب شيئًا فما هـو إلا شـراء الاحتقـار بـالأنين، والنظـرات اللطـاف بتنهدات القلب الموجع، ولحظة نشوة زائلة بعشرات من الليالي كلها سـهاد وضـنى وضجر، وإذا قدر للمحب أن يفـوز فقـد يكون فوزه مشـؤوما وإذا خـاب مسـعاه فالعمل الشاق هو كل ما يخرج به ومهمـا

---

[٢]) في الأصل Hellespont وهو الاسم اليونـاني القـديم لمضـيق الدردنيل، ويضرب المثل في عبوره باقتحام الأهوال لكثرة التيار فيـه وعنفه.

تكن الحال فالحب حماقة تشترى بالفطنـة،
أو هو الفطنة قد هزمتها الحماقة.

بروتيوس : فأنت إذا بحجتك هذه تراني أحمق؟

فالنتين : الحب مولاك، لأنه يسيطر عليك، والمرء الذي يستعبده أحمق يسيطر عليك، والمرء الذي يستعبده أحمق إلى هذا الحد، أرى أنه غير جدير بأن يحسب عاقلا.

بروتيوس: ومع ذلك فالأدباء يقولـون. كمـا تسـكن الديدان النهمة أطيب الأكمام، فـإن الحـب يعيش على أحسن الفطن.

فالنتين: الأدباء يقولون أيضا، كما أن البرعم النامي يلتهمه الدود قبل أن يتفتح،كذلك الحال فـي الحب فإن الفطنة الفتية اللينة تتحول إلـى حماقة إنه يعصف بالبرعم ويفقده نضـرته إبان ميعة صباه بل إبان التطلع الجميل إلى الأمل والمستقبل، ولكن ما لي أضيع وقتي في نصحك، وأنت لرغبتك التي تكْلَف بهـا عبد مطيع. وداعا مرة أخرى، فـإن أبـي

على قارعة الطريق ينتظر قدومي، لكـي يواني وأنا أبحر من هناك[٣].

بروتيوس : سأشيعك يا ڤالنتين إلى هناك.

فالنتين : كلا يا صديقي بروتيوس فلنفتـرق الآن، فإذا بلغتُ ميلانو فدع رسائلك تنبئني عـن فوزك في الحب، وعما يقع هنا من أخبـار في غياب صديقك.
وأنا كذلك سأوافيك برسائلي.

بروتيوس: : فلتكن السعادة كل السعادة من نصيبك في ميلان.

فالنتين: وليكن لك مثلها في أرض الوطن. وداعـا إذن. (يتعانقان ويذهب ڤالنتين في طريقه)

بروتيوس : إنه يسعى وراء المجد وأنا أسعى الحب، إنه يفارق أصدقاءه ليزيدهم رفعـة، وأنـا أترك نفسي وأصدقائي، وكل شـيء فـي سبيل الحب. وأنت يا جوليا، لقـد بـدلت

٣) إن السفر من فيرونا إلى ميلانو يكون برا لا بحرا غير أن شكسبير لم يكن يحسن الجغرافيا.

أحوالي فجعلتني أهمل دراسـتي، وأضـيع وقتي وأثور للمشورة الناصحة، ولا أحفـل بالعالم إطلاقًا. وأخمدت الذكاء بالـذهول، وأحزنت القلب بالهم والتفكير.

(سبيد يجري لاهثًا وهو يحمل حقيبة)

سبيد : سيدي بروتيوس. رعاك الله. هل رأيـت سيدي؟

بروتيوس : الآن سار من هنا ليبحر إلى ميلانو.

سبيد : إذن أراهن، واثقًا من الرهان، أنه لابد أن يكون قد أبحر بالفعل، فصرت مـن بعـده كالشاة الضائعة.

بروتيوس : حقًا إن الشاه لتضل كلمـا بعـد عنهـا الراعي لحظة.

سبيد : إذن أنت تستنتج من هذا أن سـيدي راع وأنني شاه

بروتيوس :نعم.

سبيد : لماذا إذًا يكون كل ما لي من قرون آلـة انفخ فيها. وقرونه[٤] أيضا كذلك في كـل وقت.

بروتيوس : إجابة سخيفة، تناسب سخف الشـاه كـل المناسبة.

سبيد : وهذا يثبت أنني مازلت شاه.

بروتيوس : صحيح. وسيدك الراعي

سبيد: كلا، وأنا أستطيع أن أرد ذلك بالبرهان.

بروتيوس :سيكون الأمر عسيرا ولكني سأقرع الحجة بالحجة.

سبيد : إن الراعي يبحث عن الشاه، ولكن الشاه لا تبحث عن الراعي، وأنـا أبحـث عـن سيدي وسيدي لا يبحث عني، ولذلك فأنـا لست شاه.

بروتيوس : إن الشاة تبحث عن الراعي مـن أجـل

---

[٤]) هذه العبارة تشير إلى فكاهة غامضة يقال إنها مقتبسة مـن قصـة الصبي الصغير الأزرق ونرجح أن في المعنى مقابلة تشير إلى قـرون الشاة والقرون التي ينفخ فيها الراعي ليجمع قطعانه...

علفها، والراعي لا يبحث عن الشاة من أجل غذائه. وأنت تبحث عن سيدك من أجل الأجر، وسيدك لا يبحث عنك من أجل الأجر.. ولذلك فأنت شاة.

سبيد : ولكن مهلا هل سلمت رسالتي إلى جوليا؟

سبيد : نعم يا سيدي، أنا الخروف الضال، سلمت رسالتك إليها، وهي الشاة ذات الصدار[5] الموشى، وهي ذات الصدار الموشى لم تعطني شيئا أنا الخروف الضال في مقابل ما قمت به

بروتيوس : المرعى في هذه الحال صغير جدا

---

[5]) الأصل في العبارة أنها تعني المرأة الفاجرة. وقد تردد الشراح في قبول هذا المعنى يسوقه خادم عن سيده نبيلة وآثروا الكناية التي أوردناها. ويرى الشاعر الإنجليزي (بوب Pope) أن هذا الحوار كله من انتحال الممثلين وليس من تأليف شكسبير.

ويضيق بمثل هذا القطيع من الضأن.

سبيد : إذا اكتظت الأرض فالأحرى بك أن نعلق الشاة.

بروتيوس : كلا، فأنت في هـذا حيـوان ضـال، والأفضل لك أن تحجز في حظيرة[٦]

سبيد

سبيد : كلا يا سيدي، إن أقل من ليـرة تكفينـي لحمل رسالتك.

بروتيوس : أنت مخطئ لم أقل "ليرة"، إننـي أقصـد حظيرة الأنعام الضالة.

سبيد : من ليرة إلى حظيرة أنعام ضالة فاطْوها مرة ومرة فإنها ثلاث مـرات أقـل ممـا أستحقه على حمل رسالتك إلى حبيبتك[٧].

---

[٦]) هنا تورية بكلمة Pound بمعنى يحجز في مكان مقفـل وبمعنـى جنيه، لم نجد خيرا من ترجمتها بليرة وهي العملة الشـامية ليحصـل الخلط بين لفظها ولفظ حظيرة فنؤدي بذلك شيئًا من تأثير الأصل.

[٧]) الفقرة من "أنا الخروف الضال" إلى "رسالتك إلى حبيبتك لا توجد في كثير من النسخ.

بروتيوس : ولكن ماذا قالت؟ (سبيد يهز رأسه)

سبيد : هزت رأسها؟ أجل

بروتيوس : هزت رأسها، نعم، ولكن هذا غباء وخفة عقل.

سبيد : جانبت الصواب يا سيدي، لقد قلت أنهـا هزت رأسها، وأنت تسـألني هـل هـزت رأسها وأنا أجيب نعم.

بروتيوس : إن هزة وهزة لا تؤدي إلا إلى الخفة.

سبيد : والان وقد بذلت المشـقة فـي تركيـب العبارة وجمع الهزات بعضها إلى بعـض فخذ ما تدل عليه مقابل عنائك.

بروتيوس :لا. لا. ستأخذها أنت مقابل حملـك هـذه الرسالة.

سبيد : أما والأمر كذلك فإني أحس أنني لابد أن أقنع باحتمالك

بروتيوس : ويحك يا هذا وكيف تحملني؟

سبيد : طبعا يا سيدي، لقد سلمت الرسالة ولـم

أنل شيئًا على عملي غير لفظ من قبيل الغباء أو خفة العقل.

بروتيوس : تشتمني بلطف، ولكنك سريع البديهة.

سبيد : ومع ذلك فإن بديهتي السريعة لا تستطيع اللحاق بكيس نقودك البطئ

بروتيوس :تعالَ، تعالَ، أدخل في الموضوع باختصار، ماذا قالت؟

سبيد : أدخل يدك في كيسك أولاً حتى تسلم النقود والموضع كلاهما معا.

بروتيوس : سأفعل يا سيدي... (يعطيه قطعة نقد) خذ هذه نظير عملك.. ماذا قالت؟

سبيد : (يفحص قطعة النقط باحتقار) الواقع يا سيدي، أظنك لن تفوز بها.

بروتيوس : لماذا؟ وهل استطعت أن تصل إلى هذه النتيجة منها؟

سبيد : يا سيدي، إنني لم أستطع أن أصل إلى شيء منها على الإطلاق، كلا ولا حتى

بندقي[٨] واحد في مقابل تسـليم الرسـالة إليها. ولما كانت شحيحة معي أنـا الـذي حملت رسالتك إليها، فإنني أخشى أن تكون كذلك شديدة البخر معك. فلن تقول لك مـا تود سماعه منها. فلا تقدم إليها دليلا علـى حبك إلا أحجارا، لأنهـا صـلبة صـلابة الفولاذ.

بروتيوس : ماذا ألم تقل شيئًا؟

سبيد : (بجفاء) لا. ولا حتى "خذ هـذا مقابـل تعبك" وأنا، اعترافًا بكرمك، أشكرك. فلقـد محتني هذه القطعة من النقد، جزاء عملي، وعليك منذ الآن أن تحمل رسائلك بنفسك، وعلى ذلك، يا سـيدي، فسـوف أذكـرك بالخير عند مولاي. (يسير متبخترا متعاليا)

بروتيوس : (في غضب) اذهب، اذهب، ارحل لتنجي سفينتك من العطب، إنها لن تهلـك وأنـت

---

[٨]) قطعة نقود قديمة تساوي ٣,٦ شلن أي نحو سـبعة أمثـال نصـف الشلن.

عليها لأنه كتب عليك أن تلقي ميتة جافة على الشاطئ لا قتيلا ولا غريقًا. يجب أن أذهب وأبعث رسولا أفضل. إذ أخشى أن تكون جوليا لم تحفل برسالتي لأنها تسلمتها من مثل هذا الرسول التافة.

(يخرج)

الفصل الأول

المنظر الثاني

(باب يفتح وتخرج منه جوليا ولوستا)

جوليا : ولكن قولي، يـا لوسـتا، فـنحن الآن وحدنا أتنصحينني إذا بالوقوع في شـرك الحب؟

لوستا : نعم يا سيدتي، إنني أنصحك به على أن تقعي فيه بحذر.

جوليا : (تجلس) من كل هذا الحشد اللطيف من الأشراف الذين يلاحقونني بأحاديثهم أيهم في رأيك أجدر بحبي؟

لوستا: فلتتفضلي بذكر أسمائهم وسأعمل عقلـي طبقًا لخبرتي السطحية الساذجة.

جوليا : ماذا ترين في السير إجلامور الجميل؟

لوستا : باعتباره فارسا، أراه حسن الأحدوثـه.

أنيقًا ظريفًا ولكن لو كنت مكانك ما اخترته لنفسي

جوليا : وما رأيك في الثري مركاشيو؟

لوستا : رأيي حسن في ثرائه ولكن رأيي في شخصه بين. بين.

جوليا : (تطرق برأسها) وما رأيك في الشاب بروتيوس النبيل؟

لوستا : رباه. رباه. ترى أي حماقة تتحكم فينا؟

جوليا : (بحدة) ولم ذلك؟ وما معنى هذا الانفعال عند ذكر اسمه؟

لوستا : (تتظاهر بالخجل) عفوا، يا سيدتي العزيزة، إنه انفعال عارض فأنى لي، وما أنا إلا مخلوقة حقيرة أن أحكم هكذا على السادة الوسيمين الشرفاء.

جوليا : ولماذا لا تحكمين على بروتيوس كما حكمت على الآخرين جميعا؟

لوستا : إذا هاك حكمي: إنه أفضل من الأفاضل.

جوليا : وما السبب؟

لوسيا : ليس عندي سبب سوى ما يكون عنـد كل امرأة، إنني أراه هكـذا لأننـي أراه هكذا.

جوليا : وهل تغربين في أن أمنحه محبتي؟

لوستا : أجل.. إذا كنت ترين أن حبك لم يمنح لأحد بعد

جوليا : ولكن ِلم أراه هو دون الآخرين جميعا، لا يحرك قلبي؟

لوستا : ومع هذا، فـإني أراه دون الآخـرين جميعا أكثرهم حبا لك

جوليا : إن قلة كلامه تنم عن قلة حبه.

لوستا : إن أكثـر النيـران احتباسـا أشـدها اضطراما.

جوليا : ليسوا بمحبين أولئك الذين لا يبينـون عن حبهم.

لوستا : كلا بل إن الذين يذيعون حبهم هم أقـل الناس حبا.

جوليا : ليتني أعمل ما في نفسه.

لوستا : تصفحي هذه الورقة يا سيدتي.

(جوليا تتناولها)

جوليا : إلى جوليا. قولي، ممن؟

لوستا : سيكشف عن ذلك المضمون.

جوليا: قولي، قولي. من أعطاها لك؟

لوستا : خادم السير فالنتين. وأظنه مرسل مـن بروتيوس، وكان يجب أن يسلمها إليـك، ولكنني، وقد كنت في طريقه، تسـلمتها باسمك، فأرجو أن تصفحي عن غلطتي.

جوليا : (تتظاهر بالغضب) وشرفي إنـك الآن وسيط حسن.. أتجرؤين علـى تشـجيع الكتابة العابثة إلى؟ أتتهامسين وتتـآمرين على شبابي؟ إنها حقًا لوظيفة سامية وإنك لجديرة بها. (تناولها الرسالة) هاك خذي هذه الرسالة واعملي على إعادتهـا. وإلا فلا تعودي أنت أبدا إلى.

لوستا : إن الدفاع عن الحب يسـتحق جـزءا

خيرا من البغضاء.

جوليا : (تدق الأرض بقدمها) ألا تنصرفين؟

لوستا (تذهب إلى الداخل) لكي تمعني في التفكير.

جوليا : ومع ذلك تمنيت أو استرقت النظر إلى الرسالة، إنه لمن المخجل أن استدعيها ثانية، أو أرجوها لارتكاب غلطة زجرتها من أجلها.. يا لها من غبية تعلم أنني فتاة صغيرة ولا تغط علي لكي أطلع على الرسالة؟ إن الفتيات يقلن في استحياء، لا، ويردن أن يفهم عنهن أن الرد إنما هو نعم. يا للعار. ما أشد عناد هذا الحب النزق، إنه كالطفل العنيد يخمش مربيته ثم لا يلبث أن يخضع ويقبل العقاب راضيا. وهأنذا في حقارة قد طردت لوستا في حين أنني أتمنى من صميم قلبي أن تكون معي الآن هنا.. كيف فرضت على جبيني في عنف أن يقطب

بينما أرغمت الفرحة الداخليـة قلبـي أن يبتسم. فلأكفرن عن ذلك باستعداء لوستا ثانية وأسألها الصفح عن حماقتي السالفة.

ماذا.. هو "يا لوستا"

(لوستا تعود، تسقط الرسالة)

لوستا : ماذا تريد صاحبة العصمة؟

جوليا: هل دنا وقت الغداء؟ ليته دنا.

لوستا : فلعلك تقهرين غضبك بأكل اللحم بـدلا من صبه على وصيفتك.

(تلتقط الرسالة)

جوليا : ما هذا الذي التقطته بحذر؟

لوستا : لا شيء.

جوليا : لماذا انحنيت إذن؟

لوستا : لألتقط ورقة تركتها تسقط.

جوليا : وهل هذه الورقة لا شيء؟

لوستا : لا شيء يخصني فيها.

جوليا : إذا دعيا لأولئك الذين تخصهم.

لوستا : إنها يا سيدتي جديرة بأن تظل حيـث

هي إذا أسيء تأويلها.

جوليا : لعل بعض محبيك أرسل إليك شعرا.

لوستا : حتى أستطيع يا سيدتي أن أغنيه لحنًا. فتخيري لي نغمـا تسـتطيع سـيدتي أن ترددہ[٩]

جوليا : نغما صغير يمكن أداؤہ بهذہ الوسـائل اليسيرة. الأفضل أن تغنيه على لحن "ما أخف حملك أيها الحب".

لوستا : إنه قول ثقيل جدا على لحـن خفيـف كهذا..

جوليا : ثقيل. لابد إذن أن يكون ذا وزن ما دام ثقيلا.

لوستا : أجل وإنه لشجي إذا غنيته أنت.

جوليا : ولماذا لا تغنينه أنت؟ لأنه من طبقة لا يرقى إليها صرتي[١٠]

---

[٩]) تخيرنا النغم والترديد لنهما يتصلان بالموسيقى ويحكيـان المعنـى الظاهر ولكنهما في الأصل يحملان معنى مجازيـا يتصـل بالكتـاب والإجابة عن الرسائل.

جوليا : فلنتأمل أغنيتك..

(تهم باختطاف الرسالة ولوسـتا تسـرع بإخفائها وراء ظهرها وتجري) وماذا بعد أيتها الحقيرة؟ (تطاردها)

لوستا : (من فوق كتفها) دعي اللحن، ولسوف

٩٠ تقومين بأدائه (جوليا تمسك بهـا) ومـع ذلك فأنا لا أحب هذا المزاح.

جوليا : (تقرصها) لا تحبين؟ كلا يا سيدتي، إنه لحاد جدا

جوليا : (تلطمها) وإنـك لوقحـة جـدا أيتهـا الحقيرة.

لوستا : كلا. لقد هويت إلى القرار وخرجـت على وحدة اللحن بهـذا النشـاز الكبيـر المفاجئ ولابد لك من نغم وسط لإصلاح لحنك.

جوليا : لقد انحط وسطك إلى المقام الأسفل.

---

[١٠]) احتفظنا بالمعنيين المقصودين في الموسيقى وطبقـة المتحـاورين، والحديث كله يدور حول الرسالة.

لوستا : حقًا، لأنني أشغلك عن بروتيوس.

جوليا : هذه الثرثرة لن تزعجني بعد الآن (تمزق الرسالة) وهاك قصاصات تدل على احتجاجي اذهبي، اغربي. (لوستا تنحني) دعي الورق.. فإنك تغضبينني بالتقاطه.

لوستا إنها لتتظاهر بالغضب، ولكنها ستبتهج أعظم ابتهاج إذا أغضبتها رسالة ثانية (تدخل)

جوليا : بل تمنيت لو أغضبتني هذه الرسالة نفسها.. أيتها اليدان أنتما بغيضتان إلى لإنكما مزقتما مثل هذه الكلمات الحبيبة، وأنت أيتها الزنابير المؤذية التي تتغذى على مثل هذا الشهد الحول وتقتل بلدغاتها، النحل الذي أخرجه سأقبل كل قصاصة على حدة للتكفير عن بذني، (تلتقط قصاصات الورق) هنا مكتوب، يا جوليا الحنون. بل إنها لجوليا القاسية،

وانتقاماً لنكرانك الجميل. وسألقي باسمك
عرض الأحجار المهشمة لأدوس باحتقار
على مهانتك.. وهنا مكتوب "صريع
الحب بروتيوس" أيها الاسم الجريح
المسكين أن صدري سيضمك كفراش
حتى يلتئم جرحك ويشفى. ولذاك فلسوف
أسبر أغوار الجرح بقبلة طويلة. ولكني
أجد مثنى وثلاث اسم بروتيوس مكتوبا.
(تبحث جاثية على ركبتيها) اهدئي، أيتها
الريح الطيبة، ولا تدعي كلمة منها تفلت
مني حتى أعثر على كل حرف في
الرسالة إلا اسمي أنا، ألا فلتحمله رياح
هوجاء إلى صخرة معلقة خشنة مخيلة،
ولتلق به بعد ذلك إلى جوف البحر
الغضوب يا عجبا، أنني أجد اسمه في
هذا السطر مكتوبا مرتين:بروتيوس
المهجور المسكين، بروتيوس المتيم: إلي
جوليا الحبيبة.. لا،هذا سأمزقه.. ومع

ذاك فلن أفعل، ما دام قد قرنه في
جمال بوصفيه الشاكيين وهكذا أطوى
أحدهما على الآخر والآن قبل واحتضن
وتحدث وافعل ما تشاء.. (لوستا تعود)

لوستا : سيدتي

(جوليا تفزع ناهضة) أُعد الغداء والـدك ينتظر.

جوليا : (ببرود) إذن. هلمي بنا..

لوستا : ماذا، أتظل هذه القصاصات ملقاة هنـا لرواة الأخبار يلتقطونها؟

جوليا : إذا كنت تكبرين شأنها فـأولى لـك أن تلتقطيها.

لوستا : كلا، لقد أُطمت لطرحها على الأرض. ورغم ذلك فلن تظل ملقاة هنـا حتـى لا يصيبها البرد أوالضيم (تجمعها)

جوليا : أراك تؤنبينها.

لوستا : أجل يا سيدتي، لـك أن تـرى فيمـا تبصرين ما تشـائين. إننـي أرى أنـا

الأخرى أمـورا وإن خلتنـي مطروفـة العين.

جوليا : تعالي. تعالي.. ألا يسرك أن تذهبي.

(يدخلان لتناول الغداء)

الفصل الأول
المنظر الثالث

فيرونا: غرفة في بيت أنطونيو أنطونيـو يدخل مع تابعة بانشينو

انطونيو : قل لي يا بانشينو، مـا هـذا الحـديث الحزين الذي استوقفك به أخي في صحن الدير؟

بانشينو : كان عن ابن أخيه، بروتيوس، ابنك

أنطونيو : لماذا وماذا قـال عنـه؟ يعجـب لأن سيادتك تلزمه قضاء شبابه في موطنـه بينما يرسـل الآخـرون، ذوو المكانـة الدينية، أبناءهم فـي الخـارج لينشـدوا الرفعة، بعضهم إلى الحرب ليجرب حظه فيها وبعضهم ليكشف عن الجـزر فـي الأماكن القاصية، وبعضهم إلى الجامعات الكبير وهو يقول إن ابنـك بروتيـوس صالح لهذه الأعمال كلها أو لأي منهـا.

وطلب إلى أن ألح عليك ألا تدعه ينفـق وقته في الوطن أكثر مما أنفق، فستكون نقيصة كبرى في حياته أنه لـم يعـرف الرحلة في شبابه.

أنطونيو : إنك لن تحتاج إلى كثير مـن الإلحـاح علي في هذا الأمر فلقد كنت طوال هـذا الشهر مشغول البال به لقد قدرت وقتـه الذي يضيع سدى حق قدره وقدرت أنـه لن يصبح رجلا كاملا ما لم يعركه العالم ويوجهه، فإنما تحصل التجربة بالعمـل المستمر، ثم تستكمل بـالزمن الحثيـث: والآن قل لي ما أفضل مكان أوفده إليه؟

بانثينو : أرى، سـيادتك، لا تجهـل أن رفيقـه الشـاب فـالنتين يعمـل فـي خدمـة الإمبراطور[١١] في بلاطه الملكي

---

[١١]) هكذا في الأصل وأراد شكسبير بهذا التعبير – الذي كرره في المنظر نفسه مرارا – الملك صاحب ميلان.

أنطونيو : أعرف ذلك جيدا.

بانثينو : من الخير فيما أرى أن ترسله سيادتك إلى هناك حيث يتدرب على طعان الأسنة وفنون الفروسية وينصت إلى المحاورات الرائعة ويتحدث إلى النبلاء ويرى عـن كثب كل نشاط يلام شبابه وكرم محتده.

أنطونيو : إنني أحب مشورتك ونعم ما أشرت به ولتدرك كم تلقيتها بالرضـى سـتجد أن تنفيذها يعلن إليك ذلك فأرسله في الحـال إلى بلاط الإمبراطور مع أول سفره.

بانثينو : غدا، إذا وافق مـولاي، يسـافر دون ألفـونس مـع غيـره مـن الأشـراف المحترمين لتحية الإمبراطور وليضـعوا إمكانياتهم رهن إشارته.

أنطونيو : صحبة طيبة. فليذهب معهم بروتيوس.. (يدخل بروتيوس وهـو يطـالع رسـالة فإمعان) إن الوقت مناسب.. جـاء الأوان لأن نفاتحه في الأمر.

بروتيوس : (لنفسه) حب جميل سطور جميلة، حياة جميلة. هنا يدها، التي تترجم عن قلبهـا، هنا قسم حبها، هنا ميثاق شرفا، آه لو أن أبوينا أيدا حبنا وختمـا علـى سـعادتنا برضائهما. آه أيها الملاك جوليا..

أنطونيو : ما هذه الرسالة التي تقرؤها هنا؟

بروتيوس: عفوا مولاي، غنهـا كلمـة أو كلمتـان للذكرى بعث بهما فالنتين وسلمتا بوساطة صديق جاء من عنده

أنطونيو : سلمني الرسالة ودعني أقرأ ما بها من الأنباء.

بروتيوس : ليست فيها أنباء يا سيدي. غيـر أنـه يصف كيف يعيش هنيئًا. وكيـف ينـال الإعزاز والإكرام من الإمبراطور كـل يوم ويتمنى لو كنت معه أقاسمه حظه.

أنطونيو : وما موقفك من الاستجابة لرغبته

بروتيوس : موقف من يمتثـل لإرادة سـيادتك ولا يعتمد على رغبة صديق.

أنطونيو : إن إرادتي تتفق نوعا ما مع رغبتـه. ولا تعجب إذا تصرفت على هذا النحـو فجأة لأن ما أريده أحققه، ولا معقب على ما أفعل. لقد عزمـت أن تنفـق بعـض الوقت مع فالنتين في بلاط الإمبراطور. وسأزودك بمرتب كالنفقة التي يحصـل عليها من أصدقائه. غدا تتخـذ الأهبـة للرحيل. فلا تتعال.. لأنني مصمم.

بروتيوس : سيدي، غنـي لا أسـتطيع أن أتخـذ الأهبة بهذه السرعة، فمن فضلك أجلهـا يوما أو يومين.

أنطونيو : إن كل ما تريد سوف يرسل في أثرك وكفاك إقامة هنا. غدا يجب أن تـذهب. تعال يا بانثينو عليك أن تستعجل سـفره (يخرج أنطونيو يتبعه بانثينو)

بروتيوس : هكذا تجنبت النـار حـذر الاحتـراق فألقيت بنفسي في اليم فغرقت فيـه. لقـد خشيت أن أطلع أبي على رسالة جوليـا

لئلا يعارض في حبي فإذا العـذر الـذي
التمسته يستغله هو ليضع أكبـر عقبـة
تعترض سبيل حبي ي.. ما أشبه ينبـوع
الحب هذا ببهاء يوم خـلاب مـن أيـام
الربيع يظهر حينا كل ما في الشمس من
رواء ثم تأتي سحابة بعد حين فتمحو كل
شيء (بانثينو يأتي إلى الباب)

بانثينو : يا سيد بروتيوس، عن والدك يدعوك.. إنه متعجل. أناشدك أن تذهب إليه.

بروتيوس : هكذا الأمر – إن قلبـي يلبـي النـداء ولكنه مع ذلك يجيب "لا" وألف "لا".

الفصل الثاني

المنظر الأول

شارع في ميلان فالنتين يتبعه سبيد: فالنتين يسقط قفازه

سبيد : (يجري إليه) سيدي، قفازك.

فالنتين : ليس قفازي.. إن قفازي في يدي

سبيد : بل قد يكون قفازك، فإنما هو واحد

فالنتين : ها. دعني أر.. أجل أعطني إيـاه. إنـه قفازي. حلية جميلة تزين شيئًا قدسـيا آه، سلفيا، سلفيا.

سبيد : (ينادي) يا سيدة سلفيا. يا سيدة سلفيا.

فالنتين : ماذا تقول الآن، يا هذا..

سبيد : أنها ليست على مسمع منا يا سيدي.

فالنتين : ويلك، ومن طلب إليك أن تناديها؟

سبيد : فضيلتك يا سيدي، وإلا فقد أخطأت.

فالنتين : أرى أنك ستظل وقحا مندفعا.

سبيد : ومع هذا فقد زجرتني أخيرا لأنني كنـت

ثقيلا محجما.

فالنتين : هلم يا صاح وقل لي: هل تعرف السـيدة سلفيا؟

سبيد : تلك التي تحبها سيادتك..؟

فالنتين : وكيف عرفت إنني أحب؟

سبيد : عجبا! بهذه السمات المميـزة أولاً، لقـد تعلمت - مثل السيد بروتيوس – أن تلـف ذراعيك كما يلفهما المتبرمون وأن تصدح بأغاني الحب كما يصدح الهزار، وأن تسير منفردا، كمن أصيب بالطاعون، وأن تتنهد كالتلميذ الذي نسى أبجديتـه، وأن تبكـي كالصبية التي دفنت جـدتها، وأن تصـوم كمن هو في حمية، وأن تسهر ساهدا كمن يخشى السرقة، وأن تتحدث متهدج الصوت كالسائل في عيد القديسين، وكانت عادتـك إذا ضحكت أن تصدح كالديك، وإذا مشيت مشيت كالأسد، وإذا صمت فصومك عقـب الغداء، فإذا بدا عليك الجنون كـان ذلـك

لافتقارك إلى المال. أما الآن، فقد حولتـك عن صورتك سيدة، حتى إنني إذا نظـرت إليك، صعب علي أن أميز فيـك صـورة سيدي.

فالنتين : أكل هذه المارات تلاحظ علي؟

سبيد : تلاحظ وقد تبدلت؟ هذا غير ممكن.

سبيد : أجل، تبدلت، وهذا أكيد فقد كنت بسـيطًا بساطة لا نظير لها، قبل أن تـدخلك هـذه الحماقات، فأما وقد استقرت هذه الحماقات في نفسك، وأخذت تلمع كما يلمع الماء في أنبوبة الطبيب، فإن كل عين تراك هي عين طبيب يشخص داءك العضال.

فالنتين : ولكن قل لي. هل تعرف سيدتي سلفيا؟

سبيد : أهي التي تحدق فيها مليا عندما تجلـس للعشاء؟

فالنتين : هل لاحظت أنت ذلك؟ أنها هـي التـي أعني.

سبيد : حقًا يا سيدي أنا لا أعرفها.

فالنتين : أتعرفها من تحديقي فيها ثم أنت حقًـا لا تعرف؟

سبيد : أوليست هي التي غير مقتر عليهـا فـي الجمال.

فالنتين : بل إني لأغدق عليها من حبي بأوفر مما أغدق الله عليها من جمال.

سبيد : سيدي، إنني أعرف ذلك كل المعرفة

فالنتين : وماذا تعرف؟

سبيد : إنها ليست رائعة الجمال، بقدر ما هـي محبوبة منك.

فالنتين : أقصد أن جمالها رائع أما حبي لها فهـو غير محدود

سبيد : ذلك لأن الأول أصباغ، أما الآخر ففـوق كل تقدير.

فالنتين : وكيف يكون هذا أصـباغًا وذاك فـوق التقدير؟

سبيد :حقًا، يا سيدي، إنهـا مصـبوغة لتكـون جميلة، حتى لا يوجد من يسـتطيع تقـدير

جمالها.

فالنتين : وكيف تقدرني أنا؟ فأنا أقدر أنها جميلة.

سبيد : إنك لم ترها قط منذ شاهت صورتها؟

فالنتين : وكم لبثت شوهاء

سبيد : منذ أن أحببتها.

فالنتين : إنني أحببتها مذ رأيتها، ولا أزال أراهـا جميلة.

سبيد : إذا كنت تحبها، فأنت لا تستطيع أن تراها

فالنتين : لماذا؟

سبيد : لأن الحب أعمى ليت لك عيني، أو ليـت لعينيك النور الذي كان لهما، عندما كنـت تنتقد السيد بروتيوس لأن العشق أنسـاه أن يربط جوربه.

فالنتين : وماذا كنت أرى إذ ذاك.

سبيد : حماقتك أنت الحاضرة وتشويهها الفائق، لأن بروتيوس، وقد وقع في الحب، نسى أن يربط رباط جوربه وأنت وقد وقعـت فـي الحب نسيت أن تلبس جوربك أصلا.

فالنتين : إذن أنت بالمثل يا غلام تحب لأنـك لـم تستطع صباح أمس أن تعني بمسح حذائي.

سبيد : حقا، يا سيدي كنت أحن إلـى مخـدعي وأحبه وأنا أشكرك، فقد ضربتني من أجل حبي، مما جعلني أجرأ قلبا على تأنيبك من أجل حبك.

فالنتين : النهاية، إنني ثابت على حبها.

سبيد : تمنيت لو انطفأت هذه الجذوة فيك وبذلك تتخاص من حبك.

فالنتين : لقد كلفتني في الليلة الماضـية أن أكتـب رسالة إلى رجل تحبه

سبيد : وهل فعلت؟

فالنتين : أجل.

سبيد : الم تكتب سطورها عرجاء؟

فالنتين :لا، يا غلام، ولكني أجـد كتابتهـا علـى أحسن ما أستطيع. صه، ها هي ذي آتيـة. (سلفيا تقترب ومعها وصيفتها)

سبيد : (جانبا) يا للحركـة الرشـيقة.. آه. مـا

أبدعها من دمية، والآن سوف يفصح لهـا عما في نفسه.

فالنتين : (يمعن في الانحناء) سيدتي، ومـولاتي، ألف صباح سعيد

سبيدد : (جانبا) آه، هاك مثلها مليون طراز مـن آداب السلوك

سلفيا : (تنحني) إلى السيد فالنتين والي التـابع. لكما كليكما ألفا صباح سعيد.

سبيد : (جانبا) يجب أن يعطيها على ذلك ربحـا وهي ترده له

فالنتين : إنني، وكما أمرتنـي، كتبـت رسـالتك الموجهة إلى صديقك المجهول الذي لا اسم له (يناولها الرسالة) ولم أكن راغبا رغبـة قوية في الإقدام على كتابتها، ولم أفعل ذلك إلا وفاء لواجبي نحو عصمتك.

سلفيا : (تتصفح الرسالة بإمعان) أشـكرك أيهـا الخادم اللطيف. لقد احسنت الكتابة.

فالنتين : والآن صدقيني يا سيدتي، لقد أديتها على

رغمي لأن جهلي بمن توجه إليه الرسـالة جعلني أكتبها كيفما اتفق وبكثير من الشـك في أمر جديتها.

سلفيا : (ببرود) أراك تقدر تعبـك هـذا تقـديرا عظيما.

فالنتين : كلا، يا سيدتي، ما دام هذا في خـدمتك، وساكتب إرضاء لأمرك، ألف ضعف لهذه.

سلفيا : أراك توقفت، وفي وسعي أن أحرز بقية الجملة. (ومع ذلك، من أذكرها ومع ذلـك لست أبالي ومع ذلك خذ هذه الرسالة. ومع ذلك أشكرك وليس في نيتي أن أزعجك بعد اليوم.

(تقدم له الرسالة)

سبيد : (لنفسه) ومع ذلك فإنك سـتفعلين، ومـع ذلك ستترددين، مع ذلك..

فالنتين : (في خجل) ماذا تعنـي عصـمتك؟ ألـم تعجبك؟

سلفيا : أجل.. أجل. إن السطور قد كتبت بمهارة

ولكن ما دمت قد كتبتها برغمك فلترد إليك (تناوله الرسالة ثانية) كلا.. خذها.

فالنتين : سيدتي إنها كتبت لك..

سلفيا : نعم، نعم. لقد كتبتها يا سـيدي، تنفيـذًا لطلبي ولكني لا أريد شيئا منها إنها لـك. كنت أفضل أن تكتب بحيث تكـون أشـد تأثيرا في النفس. (يتناول الرسالة)

فالنتين : من فضلك، سأكتب إلى عصمتك رسـالة أخرى.

سلفيا : وإذا فرغت منها. فاقرأها بحياتي علـى نفسك فإذا أعجبتك فذاك. أما إذا لم تعجبك فليس ذاك.

فالنتين : إذا أعجبتني يا سيدتي، فماذا.. إذن؟

سلفيا : إذا أعجبتك فخذها جزاء عملـك، والآن عم صباحا أيها الخادم (تنحني وتنصرف)

سبيد : (جانبا) مزاح غير مفهـوم.. لا يمكـن تعليله. ولا يمكن أن يرى كأنه أنف علـى وجه إنسان، أو كشارة الريح في قمة القبة

العالية، إن سيدي يخطب ودها. وقد علمت خاطبها، وهو تلميذها أن يصبح أستاذها يا لها من حيلة بارعة هل سمع احد بأحسـن منها؟ إن سيدي، وهو الكاتب يلزم بكتابـة الرسالة إلى نفسه؟

فالنتين : ماذا بعد، يا هذا، فيم تفكر بينـك وبـين نفسك؟

سبيد : لا شيء.. كنت سابحا في عالم الشـعر، إنك أنت يا سـيدي الـذي يـتلمس عنـده التفكير.

ڤالنتين : لعمل ماذا؟

سبيد : لتكون المتكلم باسم السيدة سلفيا..

سبيد : إلى نفسك. أؤكد لك، إنها تتـودد إليـك بالرموز.

فالنتين : أي رموز؟

سبيد : لعل الأوفق أن أسميها رسالة.

فالنتين : وكيف وهي لم تكتب إلى؟

سبيد : وما الذي يحوجها إلى ذلك، وقد جعلتـك

تكتب إلى نفسك أو لم تفهم المداعبة؟

فالنتين :كلا، صدقني.

سبيد : هبني صدقتك يا سيدي، ألم تلاحـظ مـا قدمت اليك من عربون؟

فالنتين : إنها لم تعطني شيئا، سوى كلمة تدل على عدم الرضى

سبيد : لماذا، لقد أعطتك رسالة..

فالنتين : إنها الرسالة التي كتبتها إلى صديقها.

سبيد : وهذه الرسالة قد قدمتها إليـك، وقصـى الأمر.

فالنتين : أرجو ألا يكون الأمر أسوأ من ذلك..

سبيد : بل أنا أؤكد لك ذلك، عن الأمر على خير ما يرام فكثيرا ما كتبت لهـا. وهـي، لـم تستطع الرد عليك، إما حياء وإمـا لعـدم وجود وقت الفراغ أو خوفًا مـن رسـول يكشف سرها.

وقد علمت حبيبها نفسـه أن يكتـب إلـى حبيبها. وأنا أقول هذا كله بكلام مطبـوع

لأنني وجدته مطبوعا فلماذا تشغل بالك يـا سيدي؟ لقد حان وقت الغداء..

فالنتين : (يتنهد) لقد تغديت..

سبيد : أجل، ولكن اسمع يا سيدي إذا كان الحب كالحرباء، غذاؤه الهـواء، فـإنني اتغـذي بأطعمتي وأتمنى أن أحصل على قطعة من اللحم.. آه، ولا تكن مثل سيدتك. تَحرك. تحرك (يتحركان)

الفصل الثاني

المنظر الثاني

(فيرونا.. الشارع القريب من منزل جوليا) بروتيوس. وجوليا على مقعد تحت الشجر)

بروتيوس : تجملي بالصبر، يا جوليا الرقيقة.

جوليا : لابد من ذلك، حيث لا يوجد علاج آخر

بروتيوس : سأعود متى سنحت لي الفرصة.

جوليا : إذا لم تتحول.. فستكون عودتك أسرع احتفظ بهذا التذكار من أجل جولياك. (تناوله خاتما..

بروتيوس : إذا فلنتبادل. إليك هذا الخاتم. (يناولها خاتما آخر).

جوليا : ولنسجل المبادلة بقبلة مقدسة.

بروتيوس : هذى يدي دليلا على صدق وفائي.. وإذا انقضت علي ساعة من النهار ولم

أتنهد من أجلك يا جوليا، فليقع لي في الساعة التي تليها مكروه يعذبني لنسيان حبي، إن أبي ينتظرني، لا تجيبي فلقد جاء المد[١٢]

كلا ليس المد الذي تحدثه دموعـك.. فإن هذا المد سيجعلني أمكث أكثر مما ينبغي جوليا، وداعا.. (يتعانقان وتخرج باكية) ماذا أتذهب دون أن تقول كلمة؟ أجل، هذا هو الحب الصادق. أنـه لا يستطيع الكلام.. لأن الصـدق تزينـه الأفعال بأفضل مما تزينـه الأقـوال.. (بانثينو يظهر عن بعد)

بانثينو : (ينادي) يا سيد بروتيوس. إنهم ينتظرونك.

---

١٢) أي حان السفر وهنا يشير شكسبير مرة أخرى إلى أن السفر مـن فيرونا إلى ميلانو بطريق البحر وهذا بالطبع مستحيل ومع ذلـك فـإن عودة فالنتين ستكون بطريق البر وهذا الخلط يرجع إلى قلـة معرفـة شكسبير بالجغرافيا.

بروتيوس اذهب أنني قادم، إنني قادم يا عجبا،
هذا الفراق يصيب العشاق المساكين
بالبكم.

(يخرج)

الفصل الثاني

المنظر الثالث

لونس يتقرب ببطء باكيا، يقود كلبا ثم يربطـه إلى شجرة)

لونس : كلا، ستجئ هذه الساعة قبل أن أفـرغ مـن بكائي إن جميع من علـى شـاكلة آل لـونس يشكون هذه النقيصة نفسها. لقد حصلت علـى نصيبي كالابن المتلاف، وهأنذا ذاهب مع السيد بروتيوس إلى البلاط الإمبراطوري، وأظن أن كلبي "كراب" هو أشمس كلب على قيد الحياة. إن أمي تبكي وأبي ينتحب، واختـي تولـول، وخادمتنا تندب، وقطتنا تفرك يديها حزنًا، وكل بيتنا في ارتباك عظيم. ومن ذلك فهذا الكلـب الغليظ القلب لم يذرف دمعة واحدة.. أنه حجر، أنه حجر صيغ من الحصى. وليس فيـه مـن الرحمة أكثر مما في كلب، عن اليهودي لو قد رأى فراقنا لبكى، انظر إن جدتي وهي مكفوفة

العينين، ذهب البكاء ببصرها على فراقي. كلا. سأريك كيف حدث ذلك. (يخلع نعليـه) هـذا الحذاء أبي، لا، هذا الحذاء الأيسر هو أبي، لا، لا، بل هذا الحذاء الأيسر أمي.. كلا، لا يمكن أن يكون هذا، ولا ذاك، أجل.. أنه كـذلك، إن لها النعل الأردأ.. هذا الحذاء ذو الثقـب هـو أمي، وذاك أبي عليه اللعنةها هـو ذا (يضـع نعليه على المقعد) والآن يا سيدي هذه العصـا أختي، لأنها كما ترى في بياض الزنبق، وفي قصر الصولجان. وهذه القبعـة هـي "نـان" خادمتنا وأنا الكلب.. لا، الكلب هو نفسه، وأنا الكلب، آه، والكلب أنا، وأنا هو نفسي.. أجـل وهلم جرا.. والآن أتوجه إلى أبي (يجثو) أبتاه! بركتك، والآن ما لهذا الحذاء يعبر عن بكائـه، والآن أولا يجب أن أقبل أبـي (يقبـل أحـد الحذائين) ما هذا؟ إنه لا يزال يبكـي.. والآن أتوجه إلى أمي. آه، لو أنها تسـتطيع الآن أن تتكلم، كالمرأة الريفية الجلفة أنني أقبلها. (يقبل

النعل الأخرى) ها هي ذي وهذا هـو شـهيق أمي وزفيرها[١٣]. والآن أتوجه إلى أختي، خذ بالك من الأنين[١٤] الذي يصدر عنها، كل هـذا والكلاب في كل هذه الفترة لم يذرف دمعـة، أو ينبس بكلمة.. ولكن انظر كيف هدأت التـراب بدموعي (بانثينو يعود مسرعا)

بانثينو : لونس، اذهب، اذهـب.. إلـى السـفينة. إن مولاك قد ركب السفينة وستلحق به على عجل بالمجاذيف.. ماذا حدث؟ لماذا تبكي يا رجـل؟ انصرف يا حمار، سيفوتك المـد، إذا تلكـأت أكثر من ذلك.

لونس : (يملؤه الحزن) لا شيء يهم إذا ضاع المتاع الممدود[١٥] لأنه أخس ما مده إنسان..

---

[١٣]) ربما يشير إلى رباط النعل بعبارتي الشهيق والزفير.

[١٤]) يرى بعض الشراح أن لابد أن يحرك لونس العصا في الهواء لكي يكون لها صوت كالخفيف وهو يقول هذه العبارة.

[١٥])

بانثينو : ما هذا الممدود الذي تشير إليه؟

لونس : إن الممدود هنا، كلبي "كراب"

بانثينو : صه يا رجل. إنني أقصد أنك ستفقد التيـار وإذا فقده فقدت رحلتك، وإن فقـدت رحلتـك فقدت سيدك، وإن فقدت سيدك فقدت عملـك، وإن فقدت عملك.. لماذا تسكتني؟

لونس : خوفًا عليك من أن تفقد لسانك.

بانثينو : وأين أفقد لساني.

لونس : في ذيل قصتك

بانثينو : في ذيلي؟ (١٦)

لونس : أفقد المد، والرحلة، والسيد، والعمل، والربط والمربوط (يفك وثاق كراب) لماذا يا رجل، إذا كان النهر جافًـا، فـإنني أسـتطيع أن أمـلأه بدموعي، وإذا كانت الريح ساكنة فانا أستطيع أن أسير القارب بزفراتي..

بانثينو : هلم.. انصرف يـا رجـل.. لقـد أرسـلت لأدعوك.

---

[١٦]) جناس حول كلمة Tale قصة وكلمة Tail ذنب.

لونس : (متوعدا) ادعني ما شئت، إذا تجرأت.

بانشينو : ألا تذهب؟

لونس : حسنًا، سأذهب..

(ينصرفان متعجلين)

الفصل الثاني

المنظر الرابع

ميلان: غرفة في قصر الدوق، فـالنتين وسلفيا يجلسان معا ويتحـدثان بصـوت منفخض، سبيد وراء فـالنتين، والسـيد ثوريو (يرتدي ثيابا متكلفة) يراقبهما عن بعد.

سلفيا : أيها الخادم

ڤالنتين : مولاتي

سبيد : (يهمس في أذن سيده) مولاي إن السيد ثوريو ينظر إليك مقطب الجبين..

ڤالنتين : أجل، يا غلام، ذلك من الحب.

سبيد : ليس من حبك أنت

ڤالنتين : من حب سيدتي إذن.

سبيد : يا حبذا لو صرعته (يخرج سبيد)

سلفيا : (بصوت مرتفع قليلا) أيها الخادم، إنك مكتئب.

ڤالنتين : حقًا يا سيدتي.. إنني كذلك فيما يبدو

ثوريو : أو تبدو خلاف ما أنت عليه.

ڤالنتين : قد أكون كذلك.

ثوريو : هكذا يفعل المنافقون

ڤالنتين : وهكذا تفعل أنت.

ثوريو : التعقل

ثوريو : وما هو الشاهد على نقيضه؟

فالنتين : حماقتك.

ثوريو : وكيف أدركت حماقتي؟

فالنتين : أدركتها من صدارك الضيق

ثوريو : إنه صدار[١٧] موجه مزدوج

فالنتين : حسنًا، سأضاعف حماقتك إذن فتزدوج أيضا

ثوريو : وكيف؟

---

[١٧]) ضربان من الصدار يصعب التمييز بينهما في العربية، وكانا مألوفين في عصر شيكسبير وما قبله. وقد وضعنا صفة ضيق تمييزا للأول وصفة مزدوج اقتباسا من الكلمة الإنجليزية الدالة على الثاني ومتابعة للحوار.

سلفيا : ماذا، أغاضب أنت يا سـيد ثوريـو؟ أيربد وجهك؟

فالنتين : التمسي له العذر يا سيدتي فإنه نوع من الحرباء.

ثوريو : حرباء أميل لأن تتغذى من دمك أكثـر من ميلها الفطـري لأن تتغـذى علـى هواك[١٨]

فالنتين : لقد قلتها يا سيدي.

ثوريو : أجل يا سيدي، وفعلتها أيضا، في هـذه المرة.

فالنتين : أعرف ذلك حق المعرفة يـا سـيدي، فأنت تنتهي دائما قبل أن تبدأ.

سلفيا : تراشق بديع، أيها السيدان، بالكلمـات، تنطلق بسرعة.

فالنتين : إنها لكذلك على التحقيق يـا سـيدتي، ونحن نشكر الموجه إليه.

سلفيا : ومن هو، أيها الخادم؟

---

[١٨]) كان الزعم الشائع أن الحرباء تتغذى بالهواء.

فالنتين : أنت نفسك أيتها السيدة الجميلة، فأنت التي أشعلت نارها، والسيد ثوريو إنما يستعير سرعة خاطره من جمال طلعتك، ويتكرم بإنفاق ما يستعيره في حضرتك.

ثوريو : يا سيدي، إذا أنفقت كلمة من عندك لكل كلمة مني، فسأصيب ذكاءك بالإفلاس.

فالنتين : أعرف ذلك جيدا يا سيدي. فإن لك خزانة عامة من الكلمات، بل ليس عندك معين آخر تدفع منه لأتباعك.. إن ذلك ليبدو في كسوة أتباعك البالية، لأنهم يعيشون على كلماتك البالية.

سلفيا : كفى، كفى، أيها السيدان.. فهذا أبي قد أقبل (يدخل الدوق وفي يده رسالة)

الدوق : (مبتسما) والآن يا ابنتي سلفيا، إنك في مركز صعب[١٩] وأنت يا سيد فالنتين، إن والدك في صحة جيدة. ماذا تقول في

---

[١٩]) يبدو من هذه العبارة المقتضبة أن النص قد حذف بعض عباراته في هذا الموضع.

رسالة من أصدقائك تحمل أنباء سارة جدا مولاي، أكون شاكرا

فالنتين : لأي رسول سعد من هناك

الدوق : هل تعرف مواطنك الدوق أنطونيو؟

فالنتين : أجل، يا مولاي، أعرف أن للسيد مكانة مرموقة وشهرة حسنة، وأن سمعته الطيبة يستأهلها بحق.

الدوق : أليس له ولد؟

فالنتين : أجل يا مولاي الجليل، له ولد جدير بشرف هذا الوالد ورعايته.

الدوق : أتعرفه جيدا؟

فالنتين : أعرفه كما أعرف نفسي.. لأننا كنا متلازمين ننفق الساعات معا منذ طفولتنا ومع أنني كنت كسِلا أفر من الدرس وأضيع ثمرات الوقت الشهية سدى ولا أكسو حياتي بكمال أدنى إلى كمال الملائكة، فان السيد بروتيوس، وهذا اسمه، استغل أيامه واستخلص منها فائدة

كبرى وهو صغير في سنه، بيد أنه شيخ في تجربته ورأسه صاب ولكـن رأيـه ناضج. فهو بإيجـاز، وإن كانـت كـل المدائح التي أسبغها عليه لا تبلغ مكانته، امرؤٌ كامل في صورته وفي عقله وفيـه جميع الفضائل التي يزهـو بهـا السـيد الشريف.

الدوق : ويحي يا سيدي وإذا كان له مثل هـذا الفضل فانه جـدير بحـب إمبراطـورة وصالح لأن يكون مستشارا لإمبراطور، نعم يا سيدي إن هذا السيد قـد جـاءني ومعه توصيات من حكام عظـام، وهـو ينوي أن يمكث هنا ليقضي فتـرة مـن الوقت أرجو ألا تكون هذه الأخبار غيـر سارة لك.

فالتين : لو كنت قد تمنيت شيئا لما تمنيت غير هذا.

الدوق : فلنرحب به إذن على قـدر مكانتـه..

سلفيا، إنني أتحدث إليك وإليك أنـت يـا سيد ثوريو، أما فالنتين فليس في حاجـة إلى أن أذكر ذلك له سأرسله إليكم هنـا فورا (يخرج)

فالنتين / هذا هو السيد الذي ذكرت لعصمتك أنه كان سيأتي معي لولا أن صـاحبته قـد كبلت عينيه بمحاسنه الباهرة.

سلفيا : يظهر أنها أطلقت سراحهما الآن بعـد أن أخذت منه موثقا آخر على ولائه.

فالنتين : كلا، على التحقيق، فإني أرى أنهـا لا تزال تجعل منهما رهينتين عندها.

سلفيا : لا يمكن لإنه يصبح أعمى وإذا كـان كذلك فكيف يبصر طريقه إليك؟

فالنتين : بلى يا سيدتي، إن للحب عشرين زوجا من العيون

ثوريو : إنهم يقولون إن الحب ليست له عـين على الاطلاق.

فالنتين : ليست له عين ليرى محبين مثلـك يـا

سيد ثوريو، لأن العين أمام القبح لا تملك إلا أن تكون مطروفة.

سلفيا : كفى، كفى.. لقد أقبل السيد.

(يدخل بروتيوس، ينصرف ثوريو، هـو يهز كتفيه)

فالنتين : مرحبا بك يـا عزيـزي بروتيـوس.. (يتعانقان)

أسألك يا سيدتي أن تؤكدي الترحيب بـه بأن تمنحيه حظوة خاصة

سلفيا : إن مكانته تؤكد الترحيب به هنـا، إذا كان هو الذي رغبت دائما في أن يكتـب إليك.

فالنتين : سيدتي، إنه لكـذلك.. (يقدمـه إليهـا) سيدتي الجميلة، تَقبليه ليكون زميلا لـي في خدمة عصمتك.

سلفيا : (تنحني) سيدة جد متواضعة لمثل هـذا الخادم الرفيع.

بروتيوس : ليس الأمر كذلك يا سـيدتي الجميلـة،

ولكنه خادم أحقر من أن يحظى بنظـرة من السيدة الرفيعة.

فالنتين : دعي الحديث عن التواضع يا سـيدتي الجميلة وتقبليه خادما لك.

بروتيوس : إنه لواجبي الذي أعز به دون أي شيء آخر.

سلفيا : وما أحتاج الواجب قط إلى الجزاء عليه (يقبل يها) أيها الخادم مرحبا بك من سيدة قليلة الخطر.

بروتيوس : إنني أقتل من يقول ذلك اللهم إلا أنت.

سلفيا : من يقول مرحبا بك؟

بروتيوس : بل من يقول إنك قليلة الخطر (ثوريـو يعود)

ثوريو : سيدتي إن مـولاي، أبـاك، يريـد أن يتحدث إليك.

سلفيا : أنا رهن إشارته هلم يا سـيد ثوريـو فاخرج معي. وأنت أيها الخادم الجديـد، مرحبا بك مرة أخرى، أتركك لتتحـدث

في شئون موطنك، فإذا فرغـت فـنحن نتطلع لاستماع أنبائك.

بروتيوس : نحن كلانا سنكون في خدمة عصمتك.

(تخرج سلفيا مع ثوريو)

فالنتين : والآن قل لي كيف حال الذي جئت من عندهم جميعا؟

بروتيوس : أصـدقاؤك بخيـر فـأذكركم أطيـب الذكرى.

فالنتين : وكيف حال أصدقائك؟

بروتيوس : تركتهم جميعا في عافية.

فالنتين : وكيف حال حبيبتك؟وكيف يزكو حبك.

بروتيوس : إن حكايات حبي كانت تضجرك دائما. فأنا أعلم أنك لا تستمتع بحديث حب.

فالنتين : أجل يا بروتيوس، ولكن تلـك الحيـاة تغيرت الآن. فكفرت عن إزرائي للحب. وها هو ذا الحب يعاقبني بأفكاره السامية الآمرة بحرمان مريـر وبأنـات تائـب، ودموع الـذي يقضـي الليـل سـاهدا،

وزفرات الذي ينفق النهار بقلب متفجـع،
ذلك أن الحب انتقاما من احتقاري له قـد
طرد النوم من عيني اللتـين اسـتعبدهما
وجعلهما حارستين على أحزان قلبي. آه
يا بروتيوس الرفيق إن الحب سيد قـاهر
ولقد أخضعني كما أتعرف بذلك حتى لا
أحس ألمـا لعذابـه أو غضاضـة فـي
الخضوع له وإذا رضى فلا مسرة فـي
الأرض كمسرته. والآن لا حديث لي إلا
عن الحب. وأنا الآن لا أفكر ولا أتغـدى
أو أتعشى أو أنام إلا على اسـم الحـب.
الحب مجردا.

بروتيوس : كفى، غنني أقرأ حظك في عينيك. أهذا هو الصنم الذي تعبده كل العبادة؟

فالنتين : إنها لهي أو ليست ملاكًا سماويا؟

بروتيوس : كلا، ولكنها نموذج أرضي مثالي.

فالنتين : قل إنها إلهية.

بروتيوس : إنني لن أتملقها.

فالنتين : آه، ولكن تملقني أنا، فإن الحب يسـره المديح

بروتيوس : عندما كنت مريضا أعطيتني أقراصـا مرة ويجب أن أقدم مثلها لك.

فالنتين : إذن أصدقني الحديث عنها فإن لم تكن إلهية فلتكن أميرة مملكـة علـى جميـع الخلائق في الأرض.

بروتيوس : ما عدا سيدتي أنا.

فالنتين : عزيزي، لا تستثن من ذلك أحدا لأنـك إذا استثنيت أسأت إلى حبي

بروتيوس : أليس لي الحق في أن أفضل حبيبتـي أنا؟

فالنتين : وأنا أعاونك على تفضيلها أيضا! إنهـا ستكرم بهذا الشرف السـامي وهـو أن تحمل ذيل سيدتي، حتى لا تسنح الفرصة للأرض الحقيرة لأن تختلس من ثوبهـا قبلة فتزهو بهذا الفضل العظيم وتأنف من أن تقبل جذور زهرة الصيف اليانعة. بل

لا تبالي إذا بقى الشتاء سرمدا.

بروتيوس : ويلك يا فالنتين، ما هذه الثرثرة؟

فالنتين : عفوا يا بروتيوس، فكل ما أستطيعه لا يعد شيئًا بالنسبة إليها، فإن قدرها يمحو أقدار الآخرين، إنها نسيج وحدها.

بروتيوس : إذن، دعها وحدها.

فالنتين كلا، ولو أعطيت العالم كله.. ماذا يا هذا، غنها لي وحدي، وسأكون، بالحصول على مثل هذه الجوهرة ثريا ثراء من يمتلك عشرين بحرا ذرات رمالها كلها من اللؤلؤ، ومياهها من شراب آلهة الأوليمب، وصخورها من العسجد الخالص، سامحني إذا كنت مقصرا في حقك، فأنت تراني أهيم بالحب. لقد انصرفا معا. وهي ومنافسي الأحمق الذي يؤثره أبواه لممتلكاته الواسعة. يجب أن ألحق بهما، لأن الحب، كما تعلم، تَغمره الغيرة.

بروتيوس : ولكن هل تحبك؟

فالنتين : أجل، ونحن خطيبان. كلا، بـل نحـن أكثر من خطيبين. فلقـد رتبنـا سـاعة زواجنا، بكل ما يتطلبه هروبنا من حيلة بارعة رتبنا كيف أتسلق نافـذتها بسـلم مصنوع من الحبل ودبرت جميع الوسائل واتفق عليها، وهي مهيأة لتحقيق سعادتي. يا بروتيوس الطيب، تعـال معـي إلـى غرفتي لتعيننـي بنصـحك علـى هـذه الشئون.

بروتيوس : اسبقني وسوف ألحق بك.. فيجـب أن اذهب إلى الطريق، لكي أنزل من السفينة بعض المتاع الضروري الـذي أحتـاج إليه. ثم ألحق بك في الحال.

فالنتين : (عند الباب) هل لك أن تسرع؟

بروتيوس : سأفعل (فالنتين يفارقه) وكما أن النـار تطفئ نارا أخـرى، وكمـا أن مسـمارا يطرد بالقوة مسمارا آخر، فـإن ذكـرى

حبيبتي السابقة تصبح نسيا منسيا بفضـل حبيبة أحدث فهل نظرتـي الزئاغـة أو مديح فالنتين وكمالها الصادق أو ضلالي الأثيم هو الذي جعلني نزقًا – أفكر على هذا النحو؟ إنها لجميلة. وكـذلك جوليـا التي أحبها.. التي كنت أحبها، لأن حبـي قد ذاب الآن، كتمثال الشمع إذا تعـرض للنار لا يحمل صورة الشيء الذي كـان عليه. وأنا أظن أن عاطفتي نحو فـالنتين فاترة. وإنني لا أحبه كما تعـودت فـي الماضي، ولكن أحب حبيبته جدا جـدا.. وهذا هو السبب الذي يجعلني أحبه قليلاً جدا وكيف أهيم بها بعد مزيد من النصح وأنا بدأت أحبها هكذا بغير نصح أنني لم أكد أرى مجرد صورتها حتى بهر نورها عقلي ولكني عندما أنظر إلى مميزاتهـا الكاملة لن يكن هناك سبب إلا أن أكـون أعمى. والآن سأكبح جماح حبي الضـال

إن استطعت وإلا فإني سأبذل جهدي لكي
أظفر بها. (يخرج)

الفصل الثاني

المنظر الخامس

(ميلان – شارع بالقرب مـن رصـيف المينـاء، وحافة قريبة جدا منه سبيد يقابل لونس وكلبه).

سبيد : لونس. بحق أمانتي، مرحبا بك في ميلان[٢٠]

لونس : لا تقسم، أيها الفتى الغرير فلست أهلا للترحيب. إنني أدرك دائما. أن المرء لا يسلم من الهـلاك إلا إذا شنق، ولا يرحب به في مكان حتى يدفع جعـلا معينًا، وتقول له المضيفة مرحبا بك.

سبيد : تعال، أيها المخبول. فسأذهب بـك إلـى الحانـة فورا، حيث تحصل بجعل واحد، من خمسة بنسات، على خمسة آلاف مرحبا بك. ولكن قل لـي أيهـا الوغد كيف فارق مولاك السيدة جوليا.

---

[٢٠]) خطأ في الأصل (وهو بـدرا) ينسـبه الشـراح إلـى الناسـخين والطابعين، ويرى بعضهم أن هذا المنظر كله منتحل علـى شكسـبير، ومهما يكن من شيء فإن الأصح أن توضح ميلان في مكان (بـدرا) المذكورة في النص.

لونس :حقًا، بعد أن اتصلا جادين افترقا مـازحين فـي يسر.

سبيد : ولكن هل ستتزوج منه؟

لونس : كلا.

سبيد : كيف إذن؟ هل سيتزوج هو منها؟

لونس : كلا، ولا هذا أيضا.

سبيد : ماذا، هل فسخا خطبتهما وانفصلا؟

لونس : كلا لم ينفصل بينهما شيء كلاهما سليم معـافي كالسمكة.

سبيد : إذن كيف انتهى الحال بينهما؟

لونس : حقًا، هكذا. إذا حسن الحال معه فسـوف يحسـن الحال معها أيضا.

سبيد : يا لك من حمار إنني لا أفهمك

لونس : يا لك من غبي، إذا كنت لا تفهم، فـان عصـاي لتفهمني

سبيد : عصاك تفهم ما تقول.

لونس : أجل، وما أفعل أيضا. أنظر يا هـذا، حسـبي أن أتوكأ وعصاي تفهمني.

سبيد : إنها تقف تحتك يقينًا،

لونس : لأن تقف تحت. ولأنه تفهم[٢١] الأمر سيان.

سبيد : ولكن قل الحق. أيكون زواج؟

لونس : أسأل كلبي.. إذا قال نعم فسوف يتم. وإذا قال لا فسوف يتم وإذا بصبص بذنبه ولم يقل شيئًا فسوف يتم.

سبيد : النتيجة إذن، أن الزواج سيتحقق.

لونس : إنك لن تستطيع أن تحصل على هذا السر منـي، إلا بالكناية والمثل.

سبيد : ليتني أحصل عليه بهذه الطريقة. ولكن ما قولـك يا لونس في أن سيدي قد أصبح مدلها مرموقًا؟

لونس : إنني لم أعرفه قط على خلاف ذلك.

سبيد : خلاف ماذا؟

لونس : بل أبله مرموق. فكما تقرر أنت ذلك عنه

سبيد : بل إنك أيها الحمار الفاجر تخطئ فهمي.

لونس : يا أيها الأبله إنني لا أقصدك، وإنما أقصد سيدك.

---

[٢١]) في الأصل Understand, under وهو يلعب باللفظين.

سبيد : أنا أنبئك، أن سيدي قد أصـبح مـدلها ملتهـب العاطفة.

لونس : أنا أنبئك أنني لا اهتم حتى ولو احرق نفسه عشقًا إن شئت تعال معي إلى الحانة، وإن لم تشأ فأنـت عبراني يهودي، ولست جديرا بأن تسمى مسيحيا.

سبيد : لماذا؟

لونس : لأنه لا يوجد عندك نزوع كاف إلى الخير يجعلك تشرب خمر الكنيسة فـي الأعيـاد المقدسـة مـع مسيحي، فهل أنت ذاهب؟

سبيد : في خدمتك.

(يدخلان الحانة)

الفصل الثاني

المنظر السادس

(بروتيوس يمر ببطء في طريقه إلى رصيف الميناء)

بروتيوس : أأترك جولياي. أأحنـث بقسـمي؟ وإذا أحببت سلفيا الجميلة. أأحنث بقسمي؟ وإن اسأت إلى صديقي، فسوف أكون شـديد الحنث بقسمي. بل إن تلك القـوة التـي دفعتني إلى القسم أولا، هي التي تغريني بهذا الحنث المثلث. فالحب هـو الـذي أمرني أن أقسم والحب هو الذي يأمرني أن أحنث. أيها الحب الـذي أغـرى، إن كنت قد أثمت فعلمني أنا عبـدك الـذي أغريته أن أغفر الإثم لقد كنـت أعشـق أولا نجما متلألئا، أما الآن فـإني أعبـد شمسا علوية سماوية إن العهـود التـي أبرمت من غير روية، يجـوز أن تحـل

عقدتها من روية. ويحتاج إلى العقل من يحتاج إلى الإرادة المصممة، ليدرب عقله على أن يستبدل السوؤ بما هو أحسـن، ياللعار، يا للعار، أنت أيهـا اللسـان لا تستحق الاحترام لإنك تصـفها بالسـوء، وهي التي فضلت سلطانها عليك وحلفت عشرين ألف قسم علـى الثبـات علـى عهدها وأنا لا أهجر لكي أحب، ومع ذلك فأنا أفعل. ولكني أهجر الحب هناك لكي أحب هنا. وأنا أفقد جوليا، وأفقد فالنتين، ولكن إذا احتفظت بهما فلابـد أن أفقـد نفسي. وإذا فقدتهما فسأجد نفسي بفقدها.
– أجد نفسي في مقابل فالنتين، وسلفيا في مقابل جوليا وأنا أعز على نفسـي مـن صديقي، لأن الحب في ذاته لا يزال أعز وأثمن. وسلفيا – ولتشهد السـماء التـي خلقتها جميلة – تظهر جوليا إلى جانبهـا حبشية سمراء. سأنسى أن جوليا تحيـا،

ذاكرا أن حبي لها قـد مـات. وسـأعد فالنتين عدوا، وأعمل على أن تكون سلفيا حبيبة أحلى. وأنـا لا أسـتطيع الآن أن أبرهن على إخلاصي لنفسـي. دون أن أكيد لفالنتين. إنه ينوي هـذه الليلـة أن يتسلق سلما من الحبال إلى نافذة مخـدع سلفيا السماوية.. وقد اتخـذني ناصـحا، وأنا منافسه. والآن سـأخبر أباهـا فـي الحال بما يعتزمان من تنكـر وفـرار. فيبادر وهو في ثورة غضبه بنفي فالنتين. لأنه يريد أن يزف ابنته إلى ثوريو فـإذا ما غرب فالنتين، فإني سأفسـد بسـرعة خطة ثوريو البليد. فيا أيها الحب. أعرني أجنحة، تطير بي لنيـل مـأربي، كمـا أعرتني عقلا أدبر بـه هـذه الخطـة..

(يمضى)

الفصل الثاني

المنظر التاسع

(فيرونا. غرفة في بيت جوليا
جوليا، تدرس خريطة، لوستا تخيط ثيابا.)

جوليا : (ترفع رأسها) أشيري علي يا لوسـتا، أيتها الفتاة الرقيقة، أعينيني، بـل إننـي أناشدك في حب رحيم، فأنت اللوح الذي تسجل عليه جميع أفكـاري وتـنقش، أن تعلميني وتدليني على وسيلة ناجعة لكـي أقوم دون المساس بشرفي برحلـة إلـى حبيبي بروتيوس.

لوستا : يا أسفاه، إن الطريق شاق طويل.

جوليا : إن الحاج المؤمن الصادق الإيمـان لا يعرف المشقة، وهـو يـذرع الممالـك بخطواته الضعاف. فما بالك بمشقة تطير بأجنحة الحب إنها لأقل كثيرا وبخاصـة

إذا كان الطيران إلى حبيب عزيز، كامل قدسي الكمال، كالسيد بروتيوس.

لوستا : خير لـك أن تتجلـدي حتـى يعـود بروتيوس.

جوليا : ألا تعلمين أن طلعتـه غـذاء نفسـي؟ ارحمي الجوع الذي أسقمني، وجعلنـي مشوقة إلى ذلك الغذاء فترة طويلة كـل هذا الطول ولو أنك عرفت لمسات الحب في أطواء القلب، لكان مثلك في إطفـاء جذوة الحب بالكلمات، كمثل الذي يشعل النار بالثلج.

لوستا : إنني لا أريـد أن أطفـئ نـار حبـك المستعر ولكني أضعف من ثورة النـار، حتى لا يرتفع لهيبها فوق حدود العقل.

جوليا : كلما زدت في حصرها، ازداد أوراها. وأنت تعلمين أن التيار الذي ينساب هدائ الخرير إذا ما أوقف، فإنه يثور تبرمـا. وأما إذا لم يعق مجراه الجميـل عـائق،

فإنه يصدح موقعا، على أحجاره البراقـة المتألقة، بالموسيقى الشجية ويقبـل كـل عشيبة يمر بها في حجته قبلـة رقيقـة، ويهيم على وجهه في منعطفات متعرجة كثيرة، ويبلغ المحيط المتسع، بعزيمتـه الغلابة. وعلى هذا دعينـي أذهـب، ولا تعترضي طريقي، وسـأتجمل بالصـبر كالدول الهادئ وسـأحيل كـل خطـوة مضنية تسلية وتفريها حتـى تبلـغ بـي الخطوة الأخيرة إلـى حبيبـي وهنـاك أستريح كما تستريح النفس المباركة فـي الجنان بعد طول شقاء.

لوستا : ولكن في أي زي ستسافرين؟

جوليا : لن أذهب في زي امرأة حتى أمنع ذلك أي لقاء عابث من الفاجرين. فجهزي لي يا لوستا الرقيقة تلك الملابس التي تلائـم الغلام التابع ذا السمعة الطيبة.

لوستا : وإذن فإنه يجب على عصمتك أن تقص

شعرها.

جوليا : كلا، يا فتاة، سأعقصه إلى أعلى فـي أشرطة من الحريـر بعشـرين عقـدة، عجيبة، مزهوة من عقد الحب الصـادق، فإن ظهوري في سمت عجيب مـزركش قد يلائم شابا في مقام أسمى مما أريد أن أظهر به

لوستا : على أي طراز – يا سيدتي = أجعـل سراويلك.

جوليا : إن هذا يطابق قول التابع لسيده قل لي يا مولاي الجليل، على أي اتجاه تريد أن تبس نطاقك؟ إنني لأريد أحسن الأنمـاط التي تؤثرين يا لوستا.

لوستا : الأمر يتطلب يـا سـيدتي[٢٢] تزويـد ملابسك بقطعة ظاهرة مزدانة من ملابس الذكور.

جوليا : ويحك يا لوستا، فان ذلك يبـدو قبـيح

---

[٢٢]) بعد البيت ٥١ أبيات ستة لا توجد في أكثر الطبعات.

المنظر.

لوستا : إن الجورب المستدير الضيق يا سيدتي لا يساوي دبوسا، إلا إذا جهزتـه بتلـك القطعة من الثيـاب التـي تشـبك فيهـا الدبابيس.

جوليا : بقدر ما تحبينني يا لوستا أعدي لي ما ترينه ملائما على أن يكون لائقًا ولكـن قولي لي يا فتاة، كيف يحكم الناس علـى لقيامي بمثل هذه الرحلة النزقة؟ لشد مـا أخشى أن تجعلني موضع تشهير.

لوستا : إذا كنت ترين ذلك فامكثي في البيـت إذن ولا تسافري.

جوليا : كلا، ذلك ما لن أفعل.

لوستا : لا تفكري اذن في الفضيحة واذهبـي.. فان رضى بروتيوس عن رحلتـك عنـد وصولك إليه فليس بهام أن يسخط أحـد عليك هنا بعد سفرك ولكن يخشى أن يعز رضاه على كل حال

جوليا : هذا يا لوستا أقل ما أخشاه، فألف يمين أقسمها، وبحرا مـن الـدموع سـكبها، وبراهين أخرى تثبت الحب الذي لا يحد كل ذلك يضمن لي أن أكـون موضـع ترحيب بروتيوس.

لوستا : هذه، يا سيدتي، في متنـاول الرجـال الخادعين.

جوليا : إن السفلة هـم الـذين يتسـلون بهـا لأغراض سافلة ولكن النجوم التي حكمت في يوم ميلاد بروتيوس أصـدق وأشـد وفاء. فان كلماته مواثيق وإيمانه بشـائر بالمستقبل، وجهـه صـادق، وأفكـاره طاهرة، ودموعه رسل مخلصة أرسـلها قلبه، وقلبه بعيد عن الخيانة بعد السـماء عن الأرض.

لوستا : أدعو الله أن يحقـق بروتيـوس ذلـك عندما تصلين إليه.

جوليا : والآن، ما دمت تحبينني فلا تظلميـه،

بان تسيئ الظن بإخلاصه ولـن تكـوني جديرة بحبي، إلا بحبك إياه. وهلم معـي الآن إلى غرفتي لتكتبي ما أحتاج إليـه، لكي تزوديني في رحلتي المشتاقة إليـه وأنا أترك جميع ما أملك تحت تصرفك – متاعي – ضياعي – سمعتى، وكل مـا أطلبه في مقابل ذلك، أن ترحلينـي فـي الحال. تعالي، لا تعترضي، وهلـم لمـا نحن فيه فقد نفذ صبري من تأخري.

(تخرجان)

الفصل الثالث

المنظر الأول

(ميلان، أمام قصر الدوق – الدوق – ثوريو وبروتيوس يتقدمون)

الدوق : يا سيد ثوريو، عن إذنك لحظة، أرجوك فإن عندنا بعض الأسرار، نريد أن نتحدث بها (ثوريو ينحني وينصرف) والآن، قل لي، يا بروتيوس ماذا تريد مني؟

بروتيوس : يا مولاي الجليل، إن ما أريد أن أكشف لك عنه يناشدني حق الصداقة أن أخفيه، ولكن عندما أتذكر أياديك السابقة التي أسديتها إلى ولو إنني لا استحقها أجد الواجب يلح على أن أفصح عما لم يكن ليستطيع أي نفع دنيوي، أن يستخلصه مني. ألا فاعلم، أيها الأمير العظيم، أن السيد فالنتين صديقي، قد عزم هذه الليلة أن يختطف ابنتك. ولقد اطلعت، بطريقة

خاصة، على هذا التدبير. وإني لأعلم انـك
صممت على أن تزفها إلى ثوريـو الـذي
تكرهه ابنتك الرقيقة، واختطافها منك على
هذا النحو خليق أن يكدر مزاجك وأنت في
هذه السن.. وهكذا رأيت قياما بـواجبي أن
أحول بين صديقي وبين ما انتوي وآثـرت
ذلك على أن أخفي الأمر عنك فألقي علـى
رأسك عبئًا من الأحزان يحملك إلى قبـرك
قبل الأوان.

الدوق : يا بروتيوس، إنني أشكرك لرعايتك
المخلصة التي سأظل ما حييت أسيرها حتى
أكافئك عليها أني كثيرا ما لاحظت حبهما
عندما كانا يظنان أنني مستغرق في النوم،
وكثيرا ما عزمت أن أطرد السيد فالنتين
من صحبتها ومن بلاطي.. ولكني خشيت
أن أتمادى في حذري، فأعرض الرجل
لفضيحة لا يستحقها، وهو اندفاع قد تجنبه
إلى الآن وقد منحته عنايتي الرفيعة، حتى

أكشف ما أسررت به أنت الآن إلى ولكي تعلم احتياطي لذلك فإني أدرك أن الشباب الغض يمكن إغواؤه بسرعة فإني أجعلها تبيت ليلا في برج علوي احتفظ أنا بمفتاحه دائما وهكذا لا يمكن أن تختطف.

بروتيوس : ولتعلم يا مولاي النبيل أنه ابتكر وسيلة، تعين على الصعود إلى نافذة غرفتها لينزلها بسلم من الحبال. ومن أجل ذلك انصرف الآن العاشق الفتى وسيأتي بالحبل من هذا الطريق في الحال فذا شئت استطعت أن تعترض سبيله. ولكن يا مولاي الطيب، عليك أن تقوم بذلك بدهاء فائق حتى لا يتجه ظنه إلى أنني بحت بالسر فان حبي لك، لا كراهتي لصديقي، هي التي جعلتني أفشى ذلك التدبير.

الدوق : أقسم بشرفي، أنه لن يعرف إنني اطلعت منك على شيء خاص بهذا الموضوع.

(يخرج)

بروتيوس : ودعاً يا ملاوي، فالسيد فالنتين قادم
(يعود إلى داخل القصر)
(فالنتين يمر مسرعا يرتدي عباءة وحذاء طويلا)

الدوق : يا سيد فالنتين، إلى أين أنت ذاهب بهذه السرعة؟

فالنتين : عن أذنكم يا سيدي، إن رسولا ينتظرني ليحمل رسائلي إلى أصدقائي وأنا ذاهب لتسليمها إليه.

الدوق : أهي على جانب كبير من الأهمية؟

فالنتين : إن مدلولها إنما يدور حول صحتي وسعادتي في بلاطك.

الدوق : إذن، لا بأس. فلتنتظر معي لحظة. فإني أريد أن أفضي إليك ببعض الشئون التي تمسني من قرب وهي تتطلب منك أن تكون أمينا على سرها.
(يمسكه من ذراعه) إنك لا تجهل أني ارتأيت أن أزوج صديق السيد ثوريو، من

ابنتي.

فالنتين : أعرف ذاك جيدا، يا مولاي. ويقينًا إن الصفقة قيمة شريفة. والي جانب ذلك فان السيد كله فضل وجود، وجاه، وخلائق تليق بزوجة كابنتك الجميلة ألا تستطيع سيادتك أن تستميلها ليروق في نظرها.؟

الدوق : كلا صدقني، إنها برمة، فظة، جموح، متكبرة، عاصية، عنيدة، تفتقر إلى الإحساس بالواجب، وهي لا تراعي أنها ابنتي، ولا تخشاني كما يخشى الأب واسمح لي أن أقول لك، أن كبرياءها – بعد أن شاورت نفسي فيه – قد حول حبي عنها، وكلما فكرت في أن ما بقى من عمري كان ينبغي أن يكرم بواجبها البنوى، حزمت أمري الآن على أن أتخذ لي زوجة وأطردها لتذهب إلى من يقبلها. وليكن جمالها هو كل صداقها أما أنا وأما ممتلكاتي فهي لا تعرف قيمتها.

فالنتين : وماذا، تريدني، سيادتك أن أفعل في هذا الأمر؟

الدوق : إن هنا في فيرونا سيدة أحبها ولكنها مترفعة خجول وهي لا تقدر فصاحتي المكتملة. ولذلك أريدك أن تكون الآن مرشدي، لإنني نسيت الغزل منذ أمد بعيد، ثم عن ذوق العصر قد تغير، كيف وبأية وسيلة أتصرف في أمري التصرف الذي يرضي عينيها المتألقتين كالشمس؟

فالنتين : أكسبها بالهدايا إذا لم تكن تقدر الكلمات، فكثيرا ما تكون الجواهر الخرساء أسرع لأن تحول بأسلوبها الصامت، عقل المرأة

الدوق : ولكنها احتقرت هدية أرسلتها إليها.

فالنتين : إن المرأة تحتقر أحيانًا أحسن ما يوافقها. أرسل إليها هدية أخرى. ولا تيأس منها قط لأن الاحتقار أول الأمر يزيد الحب، فيما بعد، فان كانت تعبس فليس ذلك معن كره لك، ولكن لكي تولد فيك قدرا أكبر من

الحب. وإذا كانت تلوم فإنها لا تعني أن تصرفك عنها فمن المؤكد انه حتى البلهاء يعتريهم الجنون إذا هجرهم الناس، ولا تحجم، مهما قالت، فان كانت تقول لك اذهب فإنها لا تعني أن تصرفك عنها فمن المؤكد أنه حتى البلهاء يعتريهم الجنون إذا هجرهم الناس، ولا تحجم، مهما قالت، فان كانت تقول لك اذهب فإنها لا تعني "أبعد". فتملق وامتدح واثن ومجد ما فيهن من صفات الحسن فإن كن سمراوات سمرة ما بعدها سمرة فقل إن لهن وجوه الملائكة. فالرجل الذي له لسان، ولم يستطع أن يفوز بالمرأة بلسانه، ليس برجل.

الدوق : ولكن المرأة التي أعني خطبها أصدقاؤها لشيف، فتيى له مكانته ومنعت بشدة من أن يتردد عليها الرجال، فلا يستطيع رجل أن يزورها في رائعة النهار

فالنتين : إذن فلتكن زيارتها ليلا.

الدوق : أجل، ولكن الأبواب موصدة، والمفاتيح في مكان حريز، حتى لا يستطيع رجل أن يخاص إليها بالليل.

فالنتين : والمنافذ الأخرى ألا يستطيع أحد أن يدخل من نافذتها؟

الدوق : إن غرفتها مرتفعة بعيدة جدا عن الأرض مائلة بحيث لا يستطيع المرء أن يتسلق إليها دون أن يتعرض لمجازفة أكيدة بحياته.

فالنتين : إذن، فإن سلما بارع الصنع من الحبال يقذف إلى أعلى ويزود بزوج من الخطاطيف المثبتة، قد يفي بتسلق برج آخر يشبه برج هيرو ويستطيع لينادر[٢٣] الشجاع أن يجازف بتسلقه.

الدوق : والآن، وأنت رجل شريف الحسب والنسب أشِر علي من أين احصل على مثل هذا السلم؟

---

[٢٣]) هيرو حبيبة لياندر راجع التعليق في ص ١٤.

فالنتين : ومتى تريد أن تستعمله؟ أرجوك يا سيدي أن تخبرني بذلك؟

الدوق : في هذه الليلة نفسها لأن الحب كالطفل يتوق إلى كل ما يمكن أن يحصل عليه

فالنتين : سأحضر لك هذا السلم حوالي الساعة السابعة

الدوق : ولكن، استمع إلى. إنني أذهب إليها بمفردي فما هي أفضل الطرق لنقل السلم إلى هناك؟

فالنتين : سيكون خفيفًا يا سيدي حتى لتستطيع أن تحمله تحت عباءة أيا كان طولها.

الدوق : وهل تفي بالغرض عباءة في طول عباءتك؟

فالنتين : أجل يا مولاي الجليل

الدوق : إذن دعيني أجرب عباءتك. فسأحضر عباءة في مثل طولها.

فالنتين : إن أي عباءة لفتي بالغرض يا مولاي.

الدوق : ترى كيف يبدو شكلي، إذا ارتديت

عباءة؟
أرجوك، أن تدعني أجربها (يجذب عباءة فالنتين فيسقط السلم ومعه رسالة على الأرض) ما هذه الرسالة ماذا فيها – إلى سلفيا؟ وها هي ذي وسيلة تصلح لغرضي، سأكون جسورا بحيث أفض الرسالة دفعة واحدة (يقرأ) "إن أفكاري تستكن مع سلفيا حبيبتي كل ليلة وهي إماؤها المسخرة لي أنا الذي أبعث بها طائرة إليها فيا ليت صاحبها يستطيع أن يغدو ويروح في خفتها فإنه إذ ذاك يستطيع أن يضع نفسه حيث ترقد هذه الأفكار التي لا حس لها إن رسلي من أفكاري تجد راحتها في صدرك الطاهر بينما أنا ملكها، الذي ألح عليها في الذهاب إلى هناك ألعن الحظوة التي نالتها لأنني أنا نفسي أريد ما وفق إليه عبيدي من حظ وأنا ألعن نفسي لأنني أنا الذي أرسلتها لأنها استقرت حيث كان ينبغي أن يكون مولاها"

ثم ما هذا؟ "سلفيا في هذه الليلة سأحررك وأطلق سراحك". الأمر إذن كذلك. وهذا هو السلم لتحقيق الغرض (يتجه إلى فالنيتن) أنت يا فيثون(٢٤) لأنك ابن ميروب أتبغي أن تقود عربة السماء وتحرق العالم بحماقتك الجريئة أتريد أن تبلغ النجوم لأنها تضئ لك السبيل. أغرب أيها الوضيع الطفيلي، أيها العبد التياه بنفسه وامنح بسماتك الخادعة للاتي على شاكلتك، واعلم أن لك في صبري وهو يفوق ما تستحق فرصا لمغادرة البلاد. فاشكرني

---

[٢٤] فيثون – ابن هلبوس إله الشمس وقد أغرى أباه بأن يأذن له أن يقود عربة الشمس يوما واحدا وكاد جهله بفن القيادة أن يحرق العالم كله لولا أن رماه زوس (كبير الآلهة) بصاعقة، وشكسبير ينسبه إلى أمه شكا في نسبه إلى الآلهة أو كأنه يريد أن يقول أعني ابن البشر الذي مثله.

وميروب – إحدى الأخوات السبع من مجموعة النجوم المعروفة بالبلياد (الثريا) وهي الوحيدة التي أحبت بشرا فنزلت من السماء. ولذلك نقصت الأخوات واحدة بمن سقطت على الأرض.

على هذا الفضل الجديد الذي يفوق كل ما أسديت إليك، مما لا تستأهله فإن تباطأت في المكث في بلادي أكثر من الزمن الذي تتيحه لك أسرع سفرة لمغادرة بلاطنا الملكي، فوحق السماء لسوف يتجاوز غضبي حبي لابنتي.. أو لك.. (يلقى فالنتين بنفسه على قدمي الدوق) أغرب فلن أسمع إلى اعتذارك الأجوف. ولكنك إذا كنت تحب حياتك فأسرع بالانصراف من هنا (يدور على عقبه ويدخل)

فالنتين : (وقد خر على وجهه) ولماذا لم يدركني الموت بدلا من أن أعيش معذبا؟
والموت بالنسبة لي هو مفارقة نفسي، وسلفيا هي نفسي. ففراقها هو فراق نفسي لنفسي. آه. أيها الفراق الميت كيف يكون النور نورا إذا لم يكن في المقدور إبصار سلفيا؟وكيف يكون السرور سرورا إذا لم تكن سلفيا قريبة؟

اللهم إلا أن أتخيل أنها قريبة وأتزود من
طيف الكمال وإذا لم أكن قريبا من سلفيا
في هدأة الليل، فإن العندليب لا يصدح
بالموسيقى. وإذا لم يتح لي أن أتملى بالنظر
إلى سلفيا في ضوء النهار فلن يكون لي
نهار أنظر إليه. أنها روحي ولن أعيش إذا
لم أنل رضاها ولم أتلق النور ولم أعزز
بتأثير سلطانها الجميل وأنا لا أنجو من
الموت بأن أهرب من الحكم علي بالموت.
وإن أبطأت فسأكون طوع أمر الموت وفي
خدمته. ولكن إذا فررت من هنا فسوف أفر
من حياتي (يدفن وجهه في الأرض)
(بروتيوس ولونس يخرجان من القصر)

بروتيوس : انطلق يا غلام. انطلق. انطلق وابحث
عنه.

لوني : (يجري هنا وهناك وينادي بصوت عال)
هيه.. هيه.

بروتيوس : ماذا ترى؟

لونس : من نبحث عنه (يتشمم فالنتين) ما من شعرة في رأسه ولكن شعار الحب.

بروتيوس : (ينحني عليه) فالنتين..

فالنتين : لا..

بروتيوس : من إذن؟ روحه؟

فالنتين : ولا هذا!

بروتيوس : وماذا إذن؟

فالنتين : لا شيء.

لونس : وهل اللاشيء يتكلم؟ يا سيدي، أأضرب؟

بروتيوس : ومن ذا الذي تضرب؟

لونس : لا شيء.

بروتيوس : يا وغد، كف يدك.

لونس : لماذا يا سيدي، فسوف أضرب لا شيء. أرجوك (يرفع عصاه)

بروتيوس : أيها العبد أقول لك كف يدك.. يا صديقي فالنتين، كلمة واحدة.

فالنتين : لقد صمت أذناي فلم تعودا تستطيعان أن تسمعا الأخبار السارة فلقد تملكهما من

الأخبار السيئة ما يكفي

بروتيوس : إذن، فسأدفن أخباري في الصمت
الأخرس، لأنها ثقيلة على السمع، سيئة

فالنتين : (يرفع رأسه) وهل ماتت سلفيا؟

بروتوس : كلا يا فالنتين..

فالنتين : لا وجود لفالنتين أبدا عند سلفيا القدسية
هل خانت عهدي؟

بروتيوس : كلا يا فالنتين.

فالنتين : لن يكون لسلفيا عاشق يحبها إذا حي
هنثت باليمين. ما لديك من الأخبار؟

لونس : يا سيدي، هناك بلاغ رسمي بأنك
نفيت([٢٥]) من البلاد.

بروتيوس : بأنك قد نفيت. هذه هي الأخبار. نفيت من
هنا، ومن سلفيا ومن صديقك..

فالنتين : لقد شبعت من هذا الكرب من قبل،
والمزيد من يصيبني بالتخمة. هل علمت
سلفيا أنني نفيت؟

---

[٢٥]) يريد نفيت ولكنه يخلط.

بروتيوس : أجل.. أجل. وذرفت على هذا المصير النافذ الذي لا رجوع فيه. بحرا من اللالئ المذابة، يسميها البعض دوما وقدمتها عند قدمي أبيها الغليظتين، ثم جثت على ركبتيها مقدمة نفسها الخاضعة مع دموعها. ولوت ذراعيها اللتين جملهما البياض وكأنما أصابهما الكرب الآن فحالتا في بياض كالشمع. لكن الكربتين الجاثيتين، واليدين الصافيتين المتضرعتين والزفرات الحزينة والأنين المكتوم والعبرات الغضة المسكوبة. ما استطاعت أن تنفذ إلى مولاها الفظ. وقد أصر على انه لابد أن يقتل فالنتين إذا ظفر به وفوق ذلك فان شفاعتها أحنقته. حتى إن ضراعتها له ليعدل عن نفيك جعلته يأمر بزجها في سجن قريب ملحا في توعدها بالإقامة المؤبدة فيه.

فالنتين : كفى. إلا إذا كانت الكلمة التالية التي ستنطق بها ذات تأثير خبيث في حياتي.

فأن كانت كذلك فأتوسل إليك أن تنفثها في
أذني كأنها صلاة موت أخيرة، تختم
همومي التي لا نهاية لها

بروتيوس : كف عن البكاء، على ما لا حيلة لك فيه
وتدبر كيف تلتمس العون على أحزانك.
فالزمن ينبت كل خير ويتعهده وإن بقيت
هنا فلن تستطيع أن ترى حبيبتك. وفوق
ذلك، فإن بقاءك سيختصر حياتك فتموت
قبل الأوان إن الأمل عصا المحب.. فارحل
عن هذا المكان متوكئاً عليه واستخدمه
لتقضي على أفكارك البائسة. وتستطيع
رسائلك أن تكون هنا ولو كنت أنت بعيدا
وهي، إذا كتبت إلى، لسوف تسلم بل سترقد
في صدر حبيبتك الأبيض بياض اللبن..
(فالنتين ينهض) إن الزمن الآن لا يعين
على عتاب أو احتجاج فتعال فسوف
أوصلك إلى باب المدين (بروتيوس يقوده
منصرفًا) وقبل أن أفارقك، تبسط في

الحديث عن كل ما يمس شئون غرامك وما دمت تحب سلفيا فتنكب الخطر من أجلها لا من أجلك أنت وتعال معي.

فالنتين : أرجوك يا لونس، إذا رأيت غلامي فاسأله أن يسرع وأن يلقاني عند الباب الشمالي.

بروتيوس : اذهب، يا هذا وابحث عنه.. تعال يا فالنتين.

فالنتين :آه، يا عزيزتي سلفيا، يا فالنتين المنكود (ينصرفان)

لونس : انظر يا هذا، أنا أبله، ومع ذلك فلي من العقل ما يجعلني أظن أن سيدي رجل وغد، وهذا في الواقع أنه وغد واحد وليس الآن على قيد الحياة إنسان يعرف إنني أحب. ومع ذلك فأنا أحب ولا يستطيع زوج من الخيل أن يخرج هذا السر مني. ولا اسم من أحبها ومع ذلك فهي امرأة، ولكن أي امرأة، لن أبوح باسمها إلى نفسي. ومع

ذلك فهي جارية تحلب البقر ومع ذلك فهي ليست جارية. لأن حول سلوكها شائعات. ومع ذلك فهي جارية لأنها جارية سيدها وتخدمه بالأجر (يفتش في جيوبه) وتفوق فضائلها فضائل الكلب الصغير الأليف وهذا بلا شك كثير على مسيحية فقيرة (يخرج ورقة) وها هو بيان بأحوالها، أول بند أنها تستطيع أن تبحث وتحمل لعمري أن الحصان لا يستطيع أكثر من ذلك، كلا إن الحصان لا يستطيع أن يبحث انه يستطيع أن يحمل ليس غير فهي خير من فرس منهوك وفقرة أخرى أنها تستطيع أن تحلب اللبن، اسمع أن هذه لفضيلة حلوة، في فتاة نظيفة اليدين.

(يدخل سبيد)

سبيد : كيف حالك الآن يا سيد لونس؟ ماذا من أخبار في براعة فنك؟

لونس : في سفين([26]) سيدي، إنها لفي البحر.

سبيد : إن داءك القديم لم يزل كما هو، تحول كل لفظ عن معناه. ما الأخبار إذن في صحيفتك؟

لونس : أسود أخبار سمعتها في حياتك.

سبيد : ماذا يا رجل وكيف سوادها.؟

لونس : إنها لسوداء كالحبر.

سبيد : دعني أقرأها.

لونس : تبا لك يا غبي إنك لا تستطيع أن تقرأ.

سبيد : تكذب. بل أستطيع.

لونس : سأجربك قل لي من أنجبك؟

سبيد : عجبا، ابن جدي.

لونس : أوه، أيها الصعلوك الأمي انه ابن جدتك.. هذا يدل على أنك لا تستطيع القراءة.

سبيد : تعال يا غبي تعال.. جربني في صحيفتك.

---

[26]) لعب بالألفاظ يجعل المقطع الأخير من اللفظ الانجليزي الدال على البراعة لفظًا قائما برأسه دالا على السفينة.

لونس : هاك هي (يناوله الورقة) وليوفقك القديس نيقولا[٢٧]

سبيد : فقرة وحيدة تستطيع أن "تخلب"

لونس : أجل، أما هذا فتستطيعه.

سبيد : فقرة أخرى تخمر جعه طيبة

لونس : ومنها جاء المثل، هناء قلبـك، فـي أن تضع جعة طيبة[٢٨]

سبيد : فقرة، تستطيع أن تخيط الثياب.

لونس : هذا مثل قولك، أتستطيع خط. كذا[٢٩]

سبيد : فقرة تستطيع أن تنسل[٣٠]

لونس : وما حاجة الرجل إلى نسل من امرأة مـا دامت تستطيع أن تنسجل هل جوربا؟

سبيد : فقرة تستطيع أن تغسل وتجلي.

---

[٢٧]) نيقولا هو القديس الراعي للعلماء.

[٢٨]) يشير إلى معنى مجازي مؤداه: تغوى بالحياة.

[٢٩]) تلاعب بالألفاظ يجئ من التجنيس بين اللفظة الدالة على تخييط الثياب والدالة على "كذا"...

[٣٠]) هذا هو المعنى الظاهر أما المعنى الآخر فهو: تحمل بدلا من ينسج.

لونس : هذه فضيلة خاصة لا تحتاج معها إلى أن تصنع[٣١] وتجلد.

سبيد : فقرة تستطيع أن تغزل.

لونس : سأستمتع بالـدنيا وكأنمـا الـدنيا علـى عجلات.

سبيد : فقرة عن لها فضائل كثير، لا يمكـن أن تسمى كلها.

لونس : لكأنك تقول عن لهـا فضـائل دعيـة لا تعرف آباءها على التحقيق ومن ثم فليست لها أسماء.

سبيد : ولنتتبع هنا نقائصها.

لونس : وردت في أعقاب فضائلها مباشرة.

سبيد : فقرة إنها لا تقبل صائمة لبخرها.

لونس: إن هذا الخطأ يمكن أن يصلح بالإفطـار..

---

[٣١] الكلمة قد وردت منقوصة الحرف وهي بهذا النقص معناها (تغسل) ولكن شكسبير درج على أن يقصد بهذه الكلمة المنقوصة كلمة أخرى معناها تصفع وهكذا تحدث تورية بينها وبين العبارة الأخرى التي قراها سبيد قبل ذلك مباشرة.

تابع القراءة..

سبيد : فقرة إن لها فما عذبا.

لونس : هذا يعوض بخرها.

سبيد : فقرة تتحدث في نومها.

لونس : لا بأس من ذلك وهكذا لا تنام أو يزلـق لسانها أثناء حديثها.

سبيد : فقرة، إنها لتبطئ في الكلام.

لونس : إنك لوغد يا من دونت ذلك مع نقائصها، فالإبطاء في الكلام لهو الفضـيلة الوحيـدة للمرأة. أرجوك أن تمحوهـا وأن تضـعها على أنها فضيلتها الأولى.

سبيد : فقرة إنها لمتكبرة.

لونس : امح هذا أيضا. إنها تـراث حـواء، ولا يمكن أن يستهل منها.

سبيد : فقرة، ولا أسنان لها.

لونس : لا يهمني ذلك مطلقًا.. لإنني أحب فتـات الخبز.

سبيد : فقرة، إنها شكسة.

لونس : أحسن ما في الموضوع أنها ليست لهـا أسنان تغض بها.

سبيد : فقرة، أنها تحتسي دائما ما تصـنع مـن الخمر وتمتدحه.

لونس : إذا كانت خمرها طيبة فسوف تحتسـيها. فإذا لم تفعل فسوف أحتسيها أنا لأن الأشياء الطيبة يجب احتساؤها وامتداحها.

سبيد : فقرة، إنها مسرفة جدا.

لونس : من ناحية لسانها لا تستطيع لأنه مكتوب أنها مبطئة في الكلام. أما من ناحية حافظة نقودها فإنها لن تستطيع الإسـراف لأننـي سأحافظ على قفلها دائما أما إذا أسرفت في شيء آخر فلها ذلك لأن هذا ما لا قبل لـي به..

هذا حسن استمر.

سبيد : فقرة، إن لها شعرا أكثر من العقـل[٣٢] وأخطاء أكثر من الشعر وثروة أكثر مـن الأخطاء.

لونس : قف عندك سأظفر بها. لقد تـرددت فـي أنها توافقني أو لا توافقني في هذه الفقـرة الأخيرة مثنى وثلاث. فاتل علي الفقرة مرة أخرى.

سبيد : فقرة، إن لها شعرا أكثر من العقل.

لونس : شعرا أكثر من العقل. ربمـا اسـتطعت إثبات ذلك فإن غطاء الملح يخفى الملـح، ولذلك فان الغطاء أكبر مـن الملـح، وإذن فالشعر الذي يغطي العقل أكثر من العقـل لأن الأكبر يخفي الأصغر، ثم ماذا بعد؟

سبيد : وأخطاء أكثر من الشعر.

لونس : هذا فظيع. ليت ذلك العيب لم يذكر.

سبيد : ثروة أكثر من الأخطاء.

---

[٣٢]) هذه العبارة على نسق مثل انجليزي سائر مؤداه له ذكاء أكثر من الثروة ومع ذلك فله ثروة أكثر من الحكمة.

لونس : إن هذه العبارة لتجعل الأخطـاء لطيفـة حسنة. سأظفر بها. وإذا تم الزواج والتكافؤ فلا شيء سأظفر بها... وإذا تـم الـزواج والتكافؤ فلا شيء مستحيل..

سبيد : ثم ماذا بعد؟

لونس : إذ ذاك لأقولن لك إن سيدك ينتظرك عند الباب الشمالي للمدينة.

سبيد : ينتظرني...

لونس : ينتظرك.. أجل. ومن تكون؟ لقد انتظـر من هم أفضل منك.

سبيد : وهل يجب أن أذهب إليه؟

لونس : بل يجب أن تعدو إليـه لإنـك تـأخرت طويلا ولذلك فإن مجرد الـذهاب لا يكـاد ينفع في شيء. يجب أن تعدو.

سبيد : لماذا لم تخبرنـي مـن قبـل؟ فلتصـب خطاباتك الغرامية بالداء الوبيل.

(ينصرف عدوا)

لونس : والآن هل يجلد لقراءة خطابي. يا للعـب

الجلف، الذي يتطفل على أسـرار النـاس.
سأتبعه لكي أبتهج بما يلقاه من سيده.
(يتعبه)

الفصل الثالث

المنظر الثاني

(ميلان – غرفة في قصر الدوق

الدوق.. وثوريو.)

الدوق : يا سيد ثوريو، لا تخش شيئًا، فإنها سوف تحبك. لقد غرب فالنتين عن ناظريها.

ثوريو : ولقد بلغ احتقارها لي، أقصاه منذ نفي، فتبرأت من صحبتي وسخرت مني، وإنني ليائس من أن أظفر بها.

الدوق : إن الحب، هذا الإمبراطور الضعيف، مثل تمثال مدفون في جوف الثلج.. فما هي إلا ساعة حرارة حتى يذوب ويفقد شكله. وقليل من الوقت كفيل بإذابة أفكارها المتجمدة، ولسوف تنسى فالنتين الذي لا قيمة له.

(يدخل بروتيوس)

ماذا عندك، يا سيد بروتيوس، هل رحل

مواطنك، طبقًا لأمرنا الإمبراطوري؟

بروتيوس : رحل يا مولاي الجليل.

الدوق : لقد كان وقع رحيله على ابنتي أليما.

بروتيوس : قليل من الزمن يا مولاي، يقتل هذا الحزن.

الدوق : هذا ما اعتقده. ولكن ثوريو لا يرى ذلك يا بروتيوس. إن تقديري الحسن لك، ولقد أظهرت شيئا من أمارات الجدارة بهذا التقدير، يجعلني أميل إلى أن أستشيرك.

بروتيوس : لا تجعلني أطمع في عطفك بأكثر مما أظهره من ولاء لعظمتك.

الدوق : إنك تعلم كم ذا أرغب في تحقيق الزواج بين السيد ثوريو وابنتي؟

بروتيوس : أعلم يا مولاي.

الدوق : وأظنك أيضا لا تجهل كيف أنها تعارض تنفيذ إرادتي.

بروتيوس : لقد فعلت ذلك يا مولاي عندما كان فالنتين هنا،

الدوق : أجل إنها لا تزال متشبثة بعنادها. وماذا عسانا أن نفعل لنجعل الفتاة تنسى حب فالنتين، وتحب السيد ثوريو.

بروتيوس : إن أفضل طريقة أن نحط من قدر فالنتين ونصفه بالخديعة، والجبن وضعة الأصل. وهي ثلاث صفات تمقتها المرأة مقتًا شديدا.

الدوق : أجل ولكنها سوف تظن أن هذا القول مبعثه الكراهية.

بروتيوس : أجل إذا حدثها به عدو له. لذلك يجب أن تقال في الوقت المناسب، ومن شخص تراه صديقًا لفالنتين.

الدوق : إذن يجب أن تقوم أنت بالانتقاص من قدره.

بروتيوس : وهذا يا مولاي ما أكره القيام به. وإنها لمهمه عسيرة على رجل شريف وبخاصة إذا كانت ضد صديقه الحميم.

الدوق : وإذا كانت كلمتك الطيبة لا تنفعه فإن

انتقاصك من قدره لن يضره، لذلك فإن المهمة لا ضارة ولا نافعة وخاصة أنه صديق الذي يرجوك أن تؤديها.

بروتيوس : لقد انتصر رأيك، يا مولاي. فإن استطعت أقوم بالمهمة، وهجوته بما وسعني أن أهجوه فإنها لن تلبث طويلا على حبه بل إني أقول أن هذا يستأصل بها لفالنتين، ولكن لا يترتب على ذلك أنها ستحب السيد ثوريو.

ثوريو : لذلك يجب عليك، عندما تستل حبها منه مخافة أن يحل حبها فلا يصبح من نصيب احد، أن تعمل على أن تثبته لي. ويجب أن تصل إلى ذلك بمدحي بقدر ما تنتقص من قدر فالنتين.

الدوق : ونحن يا سيد بروتيوس يمكن أن نعهد اليك بهذه المهمة لأننا نعلم، طبقا لما اخبرنا به فالنتين، إنك متعبد للحب، ثابت عليه، لا تستطيع المبادرة بالتمرد عليه، أو تغيير

رأيك وبهذا الضمان سوف تكون لك حرية التردد على سيلفيا حيث تستطيع أن تتوسع في الحديث إليها.. لأنها مثقلة كئيبة، محزونة، وستكون سعيدة بك من أجل صديقك، فتستطيع أن تهدئ من روعها وأن تجعلها بإقناعك إياها تكره الفتى فالنتين وتحب صديقي.

بروتيوس : سأفعل قدر استطاعتي، ولكنك يا سيد ثوريو لست أريبا كما ينبغي. فيجب أن تلقي شباكك لتصيد رضاها بقصائد ضارعة، قد أفعمت قوافيها بعهود ثابتة على التضحية والإخلاص.

الدوق: أجل ما أقوى سلطان الشعر الصادر عن إلهام سماوي.

بروتيوس : قل إنك على مذبح جمالها تضحي بدموعك، وتنهداتك وقلبك اكتب إليها حتى يجف مدادك. ثم بلله بدمعك مرة أخرى وصغ بعض أبيات عاطفية تكشف لها كيف

شفعت المداد بالدمع. لأن أوتار قيثارة أرفيوس([٣٣]) كانت مصنوعة من أعصاب الشعراء فكانت لذلك لمساته الذهبية تلين الحديد والصخر وتروض النمور وتجعل الحيتان الضخام تهجر الأعماق التي لم يسبر غورها لترقص على الرمال. وعليك بعد قصائدك الحزينة المروعة أن تزور نافذة مخدعها مع فرقة موسيقية مطربة، ثم وفق على آلاتهم الموسيقية طائفة من أفكارك المضطربة الحزينة، ذلك أن صمت الليل الرهيب يوافق مثل هذا الأنين العذب الشاكي فإن لم يكسبك هذا قلبها فلا شيء آخر يمكن أن يكسبك إياه..

الدوق : إن هذا الإرشاد يدل على أنك وقعت في حب.

ثوريو : نصيحتك، سأنفذها هذه الليلة. ولذلك يا

---

[٣٣]) موسيقى من تراقيا وهو الذي اخترع القيثار وسحر الحيوان المفترس وحرك الشجر بموسيقاه.

بروتيوس اللطيف يا مرشدي دعنا نذهب
إلى المدينة في الحال لنتخير بعض السادة
البارعين في الموسيقى. فإن عندي
مقطوعة غزلية تفي بالغرض وتصلح
استهلالا لتنفيذ نصيحتك الرشيدة.

الدوق : هلم إلى العمل، أيها السيدان
(يدور على عقبيه لينصرف)

بروتيوس : (يتبعه) سنبقى في خدمتك إلى ما بعد
العشاء وبعد ذلك نقرر إجراءات خطتنا.

الدوق : بل اذهبا لتنفيذها من الآن. وأنا أعفيكما
من الواجب نحوي.
(يدخل الدوق لتناول العشاء، ويترك
بروتيوس وثوريو والقصر)

الفصل الرابع

المنظر الأول

(طريق يخترق غابة ثلاثة من الطريدين، يحملون قسيا وسهاما يراقبون الطريق من فوق أجمة. يرى فالنتين وسبيد يقتربان.)

الطريد الأول : أيها الرفيقان، اثبتا.. إنني أرى مسافرا.

الطريد الثاني : وإذا كانوا عشرة فلا تحفل واطرحهم أرضا.

(يخطون إلى الأمام ويسددون إليهما قسيهم)

الطريد الثالث : قف أيها السيد، وألق ما عندك، وإذا لم تقف فسنرغمك على الجلوس ونأخذ كل ما معك غصبا.

سبيد : سيدي، قضي علينا، هؤلاء هم الأشرار الذين يخافهم المسافرون خوفًا شديدا.

فالنتين : (بهدوء) يا أصدقائي.

الطريد الأول : ليس الأمر كما تدعي يا سيدي. نحن

أعداؤك

الطريد الثاني : الزما الهدوء. ولنستمع إليه.

الطريد الثالث : أجل. بحق لحيتي سنستمع إليه لأنه رجل جميل الصورة

فالنتين : إذن فاعلموا أن ما معي من المال ضئيل لا يهمني فقده وأنا رجل قد ألمت به الخطوب.. وأموالي كلها هي هذه الثياب المتواضعة، فإن صممتم على أن تسلبوني إياها فإنكم تكونون قد أخذتم كل ما عندي بالتمام والكمال.

الطريد الثاني : وما وجهتك؟

فالنتين : فيرونا.

الطريد الثاني : ومن أين أنت قادم؟

فالنتين : من ميلان.

الطريد الثالث : هل أقمت هناك طويلا؟

فالنتين : حوالي ستة عشر شهرا وكان من الممكن أن أبقى هناك مدة أطول لو أن الحظ المنكود لم يعترض طريقي.

الطريد الأول : ماذا، أنفيت من هناك؟

فالنتين : نعم، نفيت.

الطريد الثاني : ولأي جريرة.؟

فالنتين : من أجل الجريرة التي يعذبني الآن قصها. قتلت رجلا، أنا على قتله كثير الندم، ولكن مع ذلك أجهزت عليه في القتال في شهامة الرجال دون خداع أو خيانة وضيعة.

الطريد الأول : إذن فلا تندم على فعلتك، إذا كانت قد حدثت كما وصفت. ولكن أنفيت من أجل خطأ صغير كهذا؟

فالنتين : نعم نفيت وما أراني إلا سعيدا بهذا المصير.

الطريد الأول : أتعرف لغات؟

فالنتين : سياحاتي صبيا في دراستها جعلتني سعيدا ولولاها لابتأست كثيرا([٣٤])

---

[٣٤]) الشراح ضعف يلاحظًا في هذه الأبيات لا يفسره إلا حذف غير معروف ولا محدود.

الطريد الثالث : قسما بصلعة روبن هود([٣٥]) بل قسما بالراهب الفذ إن هذا الفتى ينبغي أن يكون رئيسا لعصابتنا الوحشية المنطلقة.

الطريد الأول : سنؤمره علينا. أيها السادة كلمة. (يتحدثون على انفراد)

سبيد : سيدي، فلتكن واحدا منهم. إن عملهم ضرب شريف من اللصوصية.

فالنتين : اهدأ، يا وغد.

الطريد الثاني : أخبرنا عن هذا – هل عندك شيء يشغلك؟

فالنتين : لا شيء غير حظي.

الطريد الثالث : اعلم إذن، أن بعضنا من الأشراف الذين طردوا من صحبة الحكام، بدافع

---

[٣٥]) روبن هود Robin Hood طريد قانون أسطوري كانت مغامراته موضوع كثير من الأغاني القديمة يقال إنه كان يهيم في غابة "شروود" بمقاطعة نوتنجهام بإنجلترا وهو مشهور بالشجاعة والأدب والكرم، والمهارة في رمي السهام، وبعادته أن يسرق الأغنياء ليعطي الفقراء ما سرق.

ثورة الشباب المتهور. لقد نفيت، أنا
نفسي، من فيرونا، للشروع في اختطاف
سيدة، كانت وريثة الدوق وابنة عمه.

الطريد الثاني : ونفيت أنا، أيضا من منتوا، لإنني في
ثورة غضبي طعنت سيدا، طعنة نافذة
إلى القلب.

الطريد الأول: ونفيت أنا من أجل جرائم صغيرة كهذه،
ولكن فلنعد إلى الموضوع فقد عددنا
أخطاءنا وهي تبرير لحياتنا الطريدة
ولكن لما رأيناك رجلا يزينه حسن
السمت، تجيد لغات كثيرة كما ذكرت ذلك
بنفسك ولك حظ كبير من الكمال الذي
نحتاج إليه في ظروفنا الحالية

الطريد الثاني : حقًا لأنك قبل كل شيء رجل منفي فإننا
نعرض عليك دون الناس جميعا. فهل
ترضى أن تكون قائدنا؟ لتجعل من
الضرورة نعمة فتعيش كما نعيش في هذه
البرية

الطريد الثالث : ماذا أنت فاعل؟ أتكون من زمرتنا؟ قل نعم وكن قائدنا جميع. وسوف نقدم لك الولاء. ونخضع لحكمك، ونجعلك قائدا علينا وملكًا لنا.

الطريد الأول : ولكنك إذا احتقرت مجاملتنا، فلسوف تموت.

الطريد الثاني : لن ندعك تعيش لتتفاخر برفض ما عرضناه عليك.

فالنتين : إنني لأقبل عرضكم، ولسوف أعيش معكم، بشرط ألا تتعرضوا بهجومكم للنساء اللائي لا حول لهن ولا للمسافرين الفقراء.

الطريد الثالث : كلا، فنحن نكره، أمثال هذه الأعمال الوضيعة السافلة. تعال، هلم بنا، نقدمك إلى زمرتنا ونطلعك على جميع المغانم التي حصلنا عليها، ونحن نقدمها مع أنفسنا، لتكون رهن إشارتك.

(يتوجهون إلى الغابة)

الفصل الرابع
المنظر الثاني

سور، له باب سري، خلف قصر الدوق.
وفي الداخل جزء من الحديقة، يفصل
السور عن برج مرتفع، وفي الخارج زقاق
ضيق تكتنفه الأشجار. ليلة مقمرة.)
بروتيوس يفتح الباب الخلفي ويدخل إلى
الحديقة.)

بروتيوس : سبق لي أن خنت فالنتين، والآن يجب، بنفس القوة، أن أظلم ثوريو أيضا وتحت ستار مدحه أعطيت الفرصة لكي أجعلها تفضل حبي أنا ولكن سلفيا فائقة الحسن، عظيمة الإخلاص، على حظ كبير من القداسة بحيث لا تغريها هداياي المتواضعة وإذا أقسمت يمين الولاء الصادق لها، فإنها تعيب علي خيانتي لصديق، وإذا تقدمت بعهودي إلى محراب جمالها، فإنها تلح

علي أن أفكر كيف حنثت بعهدي مع جوليا
التي أحببت وعلى الرغم من إجاباتها
الساحرة المفاجئة. التي يفيض النزر اليسير
منها على آمال المحب فإن حبي لها مثل
الكلب كلما ركلته عاد يبصبص بذنبه
ويضفي عليها من الإعزاز ألوانًا.
(ثوريو والموسيقيون يجيئون من الطريق)
ولكن ها هو ذا ثوريو قادم، وجيب الآن أن
نتوجه إلى نافذتها، وأن نبعث ببعض
موسيقى المساء إلى سمعها.

ثوريو : (يدخل إلى الحديقة) كيف الحال الآن، يا
سيد بروتيوس، هل تسللت قبلنا؟

بروتيوس : أجل، يا ثوريو الرفيق، فأنت تعلم أن
الحب يتسلل ليخدم حيث لا يستطيع أن
يتقدم.

ثوريوي : أجل، ولكن آمل، يا سيدي، ألا يكون
حبك لمن هنا.

بروتيوس : ولكن يا سيدي، أحب من هنا. وإلا ما

وجدتني هنا.

ثوريو : تحب من. سلفيا؟

بروتيوس : أجل، سلفيا. ومن أجلك.

ثوريو : أشكرك على حبك من أجل نفسك، والآن، أيها السادة فلنأخذ في العزف، ولتكن موسيقى مثيرة مشبوبة بالعاطفة.

(يقف الموسيقيون تحت شرفة البرج، ويظهر صاحب نزل عجوز وجوليا متنكرة في زي غلام، عند أول الزقاق.)

صاحب النزل : والآن، يا ضيفي الصغير، أرى أنك مهموم، أناشدكم أن تقول لي لماذا أنت مهموم؟

جوليا : ببساطة يا مضيفي، لأنني لا أستطيع أن أكون مبتهجا.

صاحب النزل : تعال، فسنبهجك.. وسأقودك إلى حيث تستمع إلى الموسيقى، وترى السيد الذي سألت عنه

(يقتربان من الباب الخلفي)

جوليا : وهل سأسمعه وهو يتكلم؟

صاحب النزل : أجل.. سنسمعه.

جوليا : وسيكون هذا موسيقى

(الموسيقيون يعزفون)

صاحب النزل : أنصت. أنصت.

جوليا : أهو بين هؤلاء..؟

صاحب النزل : أجل.. ولكن صه دعنا نستمع إليهم.

(أغنية)

من هي سلفيا؟ وماذا تكون حتى يثني عليها
جميع العشاق؟ إنها طاهرة، جميله، حكيمة.
وقد نفحتها السماء هذه النفحات حتى تثير بها
الإعجاب أهي حنون بقدر ما هي جميلة؟
فالجمال يعيش على الحنان. والحب يتوجه
إلى عينيها، يطلب منها العون على عماه فإذا
حصل على العون، سكن إلى عينيها فدعنا
نغن لسلفيا. لأن سلفيا تفوق، تفوق كل كائن
زائل يعيش على ظهر الأرض القاتم فلنقدم
إليها طاقات من الغناء.

صاحب النزل : كيف الحال الآن. هل أنت أكثر حزنًا مما كنت قبل؟

كيف أنت يا رجل؟ ألا تحبك الموسيقى؟

جوليا : إنك مخطئ. أن الموسيقى هو الذي لا يحبني.

صاحب النزل : لماذا، أيها الشاب الجميل.

جوليا : إنه يخدع في عزفه. يا أبتاه[٣٦]

صاحب النزل : كيف؟ أتقصد أنه ينشز في لمس الأوتار؟

جوليا : لا ليس الأمر كذلك.. ولكن عزفه مع هذا خداع. حتى أنه ليقطع أوتار قلبي.

صاحب النزل : إن لك أذنًا مرهفة.

جوليا : أجل، تمنيت لو كنت أصم.. فإرهاف سمعي يثقل قلبي.

صاحب النزل : أراك لا تبتهج بالموسيقى..

جوليا : ولا بذرة منها إذا كان وقعها على الأذن نشازا هكذا.

(تبدأ الموسيقى ثانية)

---

[٣٦] لعب حول لفظ False نغم خاطئ وخادع في الحب.

صاحب النزل : ما أحلى تحول النغم هذا في الموسيقى.

جوليا : إن هذا التحول هو سر البلاء والحقد.

صاحب النزل : أتريدهم لا يعزفون، إلا نغما واحدا أبدا.؟ ولكن، أيها المضيف، هل هذا السيد بروتيوس الذي نتحدث عنه، يتردد دائما على هذه الشريفة؟

صاحب النزل : إنني أخبرك بما قاله لي غلامه لونس. إنه يحبها حبا يفوق كل تقدير.

جوليا : وأين لونس؟

صاحب النزل : ذهب يبحث عن كلبه، الذي سيقدمه غدا، بأمر مولاه، هدية إلى سيدته.

جوليا : صه، قف جانبا، الفرقة الموسيقية تنصرف (يختبئان خلف شجيرة)

بروتيوس : (عند الباب الخلفي) يا سيد ثوريو، لا تخف فسوف أواصل التضرع لها، حتى تقول إن تدبيري البارع فاق الحدود.

ثوريو : وأين نلتقي؟

بروتيوس : عند بئر القديس جريجوري.

ثوريو : وداعا.

(ينصرف ثوريو والموسيقيون من الشارع الضيق)

(تفتح نافذة في البرج وتظهر سلفيا في الشرفة)

بروتيوس : سيدتي.. مساء الخير لعصمتك..

سلفيا : أشكركم على موسيقاكم، أيها السادة، من ذا الذي يتكلم؟

بروتيوس : شخص، يا سيدتي، لو أنك عرفت صدق قلبه وطهارته لسرعان ما تعرفينه من صوته.

سليفا : السيد بروتيوس. كما يبدو لي.

بروتيوس : أنه السيد بروتيوس، أيتها السيدة الرقيقة، وخادمك.

سلفيا : وماذا تريد؟

بروتيوس : أن أقوم بتحقيق ما تريدين.

سلفيا : لك ما طلبت. فإن ما أريد هو هذا.. أن تبادر مسرعا إلى فراشك. أيها الرجل

المخاتل، الحانث بقسمه، المخادع، الغدار،
أتظن أنني من السذاجة والبلادة بحيث تغويني
بتملقك، أنت الذي، أغويت الكثيرين بعهودك.
ارجع. ارجع. واطلب الصفح ممن أحبتك.
أما أنا فإني لأقسم بقمر هذا الليل الشاحب
إنني بعيدة عن أن أجيبك إلى طلبك بعدا
يؤهلني لأن أحتقرك على تقربك المسئ إلى.
بل أراني سألوم نفسي بعد حين حتى على
هذا الوقت الذي أنفقته في التحدث إليك.

بروتيوس : إنني أسلم أيتها الحبيبة الجميلة، إنني أحببت سيدة، ولكنها ماتت.

جوليا : (جانبا) كذب.. لو استطعت أن أصلح بذلك،. فأنا على يقين من أنها لم تدفن.

سلفيا : هب أنها ماتت.. ولكن فالنتين صديقك على قيد الحياة، وأنت نفسك شاهد أنني له مخطوبة، أفلا تخجل من الإساءة إليه بإلحاحك علي؟

بروتيوس : سمعت أيضا أن فالنتين قد مات؟

سلفيا : وعلى ذلك افرض أنني أنا أيضا قد مت ولتتأكد أن حبي قد دفن معه في قبره.

بروتيوس : أيتها السيدة الجميلة، دعيني أنشره من أطباق الثرى

سلفيا : اذهب إلى قبر حبيبتك وانشر حبها من الثرى هناك أو على الأقل ادفن حبك في قبرها.

جوليا : (جانبا) لم يسمع هذا.

بروتيوس : سيدتي. إذا كان قلبك قاسيا إلى هذا الحد.. فامنحيني صورتك من أجل حبي، صورتك المعلقة في غرفة نومك.. فإلي هذه الصورة سأتوجه بالحديث، وبين يديها سأتنهد وأبكي. وما دمت قد وهبت نفسك لآخر، فامنحيني مجرد طيف، وإلي طيفك. سأبث صادق الحب.

جوليا : (جانبا) إذا وهبتك نفسها فلسوف تخدعها. وتجعلها مجرد طيف مثلي.

سلفيا : إنني أعاف أن أكون تمثالك المعبود، يا

سيدي، ولكن ما دام يوافق الخداع في طبعك أن تعبد الأطياف وتمجد الصور الزائفة فابعث إلي في الصباح، وأنا أرسل الصورة إليك. وعلى ذلك أتمنى لك راحة طيبة.

(تغلق نافذتها)

بروتيوس : كما يمضي الأشقياء سواد الليل في انتظار إعدامهم في الصباح.

(يغلق الباب الخلفي وينصرف من الطريق الضيق)

جوليا : أيها المضيف، ألا ننصرف؟

صاحب النزل : بحق السماء، كنت مستغرقًا في النوم.

جوليا : أناشدك أين يقيم السيد بروتيوس؟

صاحب النزل : ويحك، في بيتي. صدقني، أظن أن الصبح كاد يتنفس.

جوليا : لا ليس الأمر كذلك. ولكنها أطول ليلة سهرتها، وأثقلها على نفسي.

(ينصرفان)

الفصل الرابع

المنظر الثالث

(إجلامور يسير في الشارع الضيق – يقف عند الباب الخلفي)

إجلامور : هذه هي الساعة التي رجتني فيها السيدة سلفيا أن أزورها لأعرف منها ما تريد.

لابد أن هناك أمرا عظيما تريدني على تحقيقه.

(ينادي) سيدتي. سيدتي.

(تفتح النافذة وتظهر سلفيا مرة أخرى)

سلفيا : من ذا الذي ينادي؟

إجلامور : ومثلها لك أيتها السيدة الجليلة.. وهأنذا أحضر مبكرا، تنفيذًا لأمر عصمتك، لأعرف ما هي المهمة التي تشائين أن تأمريني بها؟

سلفيا : يا إجلامور، إنك سيد كريم – ولا تظنني أمتدحك فإنني لأقسم إنني لا أقول غير الحق. فأنت شجاع، حكيم، حي الضمير، كامل التهذيب، وأنت لا تجهل ما أكنه نحو فالنتين، المنفى، من إحساس عزيز

صادق. وأنت لا تجهل أيضا كيف أن أبي يريد أن يرغمني على الزواج من ثوريو التياه بنفسه، الذي أمقته من أعماق نفسي ولقد كابدت الحب وسمعتك تقول، إن حزنًا لم ينفذ إلى شغاف قلبك، كالحزن الذي شعرت به عندما توفيت حبيبتك المخلصة، التي تعهدت عند قبرها أن تتبتل يا سيد إجلامور.. إنني أريد أن أرحل إلى فالنيتن، في منتوا، فقد سمعت أنه يقيم فيها، ولما كانت الطرق تكتنفها مخاطر، فإنني لأرغب في صحبتك الجليلة، وسأطمئن إلى إيمانك وشرفك. ولا تخف من سخط أبي، يا إجلامور، وإنما فكر في لوعتي.. لوعة سيدة.

وفكر في عدالة فراري من هنا،

إنقاذًا لشخصي من زواج غير شريف إلى أبعد حد، زواج تلعنه السماء والأقدار فتجزيه بكوارثها.

وإني لأطلب إليك بقلب مفعم بالأحزان كما تفعم البحار بالرمال، أن تكون في صحبتي وأن ترافقني في رحلتي فإذا لم تلب الطلب فاحتفظ بما قلته لك

سرا مكنونًا حتى أستطيع أن أجازف بالرحيل منفردة.

إجلامور : يا سيدتي إنني أشفق كثيرا على أحزانك وما دمت أعلم أنها تقوم على دعامة من الفضيلة فإني أوافق على أن أرافقك، ولن أحفل كثيرا بما يقع لي، ولكني أرجو أن يكون الخير كله من نصيبك. متى ترحلين؟

سلفيا : هذا المساء المقبل

إجلامور : وأين ألقاك؟

سلفيا : في دير القس الأخ باتريك، حيث أنوي أن أقوم بالاعتراف المقدس.

إجلامور : لن أخذل عصمتك: عمي صباحا. يا سيدتي الجليلة.

(يعود أدراجه إلى الزقاق)

سلفيا : عم صباحا، أيها السيد الرقيق إجلامور.

(تغلق نافذتها)

(تمر ست ساعات أو سبع)

الفصل الرابع

المنظر الرابع

(لونس وكلبه في أثره يتبعه، يتقدم من الباب الخلفي، يولقي بنفسه تحت شجيرة، وهو يزمجر.)

لونس : (إلى الكلاب). عندما يقوم الخادم لسيده بدور الكلاب الحقير فان ذلك، لو تأملت، ينذر بالشر فهذا أنت كلاب ربيته، مذ كان جروا، كلاب أنقذته من الغرق، عندما غرق ثلاثة أو أربعة من إخوته وأخواته الصغار ولما تتفتح عيونها بعد. لقد علمته لقد أرسلني مولاي، لكي أقدمه هدية إلى السيدة سلفيا، وما كدت أدخل غرفة الطعام، حتى سبقني إلى صحافها، فسرق رجل الديك المقدم لها. إنه لعمل وضيع، من كلاب لا يحتفظ برزانته في جميع المحافل. ليته كان، كما يحق لي أن

أقول، كلبا أصيلا ليصبح خبيرا([37])
بجميع الأشياء. ولو لم يكن لي نصيب
من العقل أكثر مما له، مما جعلني أحتمل
تبعة الخطأ الذي اقترف. لكان الشنق بلا
شك فيما أرى جزاء فعلته، وأنا متأكد
تأكدي من أنني على قيد الحياة، انه
استحق أشد العذاب، والحكم لكم. فلقد زج
بنفسه في صحبة ثلاث كلاب أو أربعة
مهذبة كانت ترقد تحت مائدة الدوق فلم
يكد يمضي من الوقت إلا مقدار ما يسمح
بالتبول حتى كانت الرائحة قد زكمت
أنوف كل من بالقاعة.. قال واحد..
اطردوا الكلب. وقال غيره أي كلب هذا.
وقال الثالث. اخرجوه بالسوط. وقال
الدوق اشنقوه. أما أنا وقد عرفت هذه
الرائحة من قبل فق أدركت أنه "كراب"

---

[37]) لفظ كلب هنا معناه خبير، ولذلك آثرنا أن نذكر الصفة إلى جانب الموصوف استكمالا للمعنى.

فذهبت إلى الرجل المكلف بضرب الكلاب بالسوط وقلت له: أيها الصديق أتنوي أن تضرب الكلاب بالسوط فعلا؟ قال.. أجل.. حقًا سأفعل، قلت، إنك تسئ إليها إساءة أفدح لأني أنا الذي اقترفت الأمر الذي تعلم، فلم يتماد في مناقشتي بل اخرجني من القاعة ضربا بالسوط. فكم سيدا يقوم بذلك من أجل خادمه؟ كلا وإني لأقسم إنني ربطت من أجل سقط لحم حيوان سرقه، ولولا ذاك لقتل، لقد عرضت نفسي للسخرية والسخط من أجل ما اقترف هو من ذنب، ولولا ذلك لدفع الثمن غاليا. إنك لا تفكر في ذلك الآن. كلا وإنني لأذكر المكر الذي مكرته، عندما استأذنت من السيدة سلفيا. ألم آمرك أن تراقبني وأن تحاكيني فيما أعمل؟ فمتى رأيتني أرفع ساقي وأتبول على ثياب سيدة رقيقة؟ هل رأيتني مرة

أقوم بمثل هذه اللعبة؟.

(بروتيوس وجوليا متنكرة في زي غلام يمران)

بروتيوس : سباستيان هو اسمك: إنني أحببتك كثيرا وسأستخدمك في بعض المهام في الحال.

جوليا في أية مهمة ترضيك، سأبذل ما في وسعي.

بروتيوس : آمل أن تستطيع. (يلمح لونس) كيف الحال الآن، يا فلاح يا ابن الفاعلة. أين كنت تتصعلك هذين اليومين؟

لونس : صدقني أي سيدي، لقد حملت إلى السيدة سلفيا الكلب كما أمرتني.

بروتيوس : وماذا قالت عن جوهرتي الصغيرة؟

لونس : والله قالت إن كلبك وضيع، وتقول لك إن الشكر الوضيع هو كل ما يلائم هذه الهدية من شكر.

بروتيوس : ولكن قبلت مني كلبي؟

لونس : كلا، طبعا، لم تقبله. وها قد أرجعته

معي.

بروتيوس : ماذا؟ هل قدمت إليها هذا الكلب، على أنه هدية مني.

لونس : أجل يا سيدي، فإن الآخر السنجابي، سرقة مني في السوق الغلمان الأشقياء الذين يستحقون الشنق؛ ومن أجل قدمت إليها كلبي، الذي يكبر كلبك حجما عشر مرات، ولذاك هو هدية أكبر.

بروتيوس : اذهب، اغرب من هنا، وابحث عن كلبي حتى تعثر عليه، وإلا فلا ترني وجهك مرة أخرى، اذهب، قلت لك. أباق حيث أنت لتثيرني؟
يا له من عبد ما يزال يفضحني.
(ينصرف لونس يتبعه كراب) سباستيان، إنني أضعك موضع التكريم، وذلك لأنني من جهة في حاجة إلى شاب مثلك يستطيع بشيء من الفطنة أن ينهض بأعمالي لأنني لا أثق بذلك البليد الغبي

الجاف، ومن جهة أخرى. وأهم، أكرمتك من أجل مظهرك وخلقك اللذين إذا لم تخدعني فراستي يشهدان بكرم المحتد والجاه، والإخلاص ولتعلم إذن أنني من أجل ذلك أكلفك بهذا الأمر، وهو أن تذهب في الحال لتأخذ هذا الخاتم معك، ولتسلمه إلى السيدة سلفيا.. فلقد أعطتنيه سيدة كلفت بي حبا.

جوليا : يبدو أنك ما أحببتها، وما أحببت تذكارها

(تأخذ الخاتم) لعلها ماتت؟

بروتيوس : كلا. أظنها مازالت حية.

جوليا : يا أسفاه..

بروتيوس : لماذا تجهر بالأسف؟

جوليا : لا أملك إلا أن أرثي لها.

جوليا : لأنني أعتقد أنها أحبتك، كما تحب أنت السيدة سلفيا..

إنها تحلم بمن نسى حبها، وأنت تهيم

بالتي لا تعبأ بحبك. من المؤسف أن يكون الحب متناقضا هكذا وتفكيري في كل هذا يجعلني أنوح "واحسرتاه"

بروتيوس : فليكن، أعطها هذا الخاتم، وسلمها في الوقت نفسه هذه الرسالة (يشير) ذلك مخدعها. قل لسيدتي إنني أستنجزها وعدها بصورتها السماوية.

فإذا فرغت من مهتمك، فأسرع إلى غرفتي، حيث تجدني وحيدا حزينًا

(ينصرف)

جوليا : كم امرأة تستطيع القيام بمثل هذه المهمة، واأسفاه لك يا بروتيوس المسكين، لقد دعوت ثعلبا ليكون راعيا لغنمك، وواحسرتاه علي أنا البلهاء المسكينة لماذا أشفق عليه، وهو الذي يحتقرني من أعماق قلبه؟ أنه يحتقرني لأنه يحبها، وعلي أنا أشفق عليه، لأنني أحبه..

وهذا الخاتم هو الذي أعطيته إياه عندما
فارقني
ليرتبط بذكرى حبي الصادق.
والآن هل كتب علي أنا الرسول التعس
أن أتوسل إليها لتقبل ما لا أستطيع أنا أن
أحصل عليه.
وأن أحمل إليها هذا الذي ما كنت لأقبل
رده إلي.
وأن أمتدح إخلاصه، الذي كان يجب
على أن أذمه.
إنني حبيبة مولاي، الثابتة على عهده،
ولكني لا أستطيع أن أكون خادما صادقًا
لمولاي إذا إذا أثبت إنني خائنة مخادعة
لنفسي ومع ذلك فسوف أتودد إليها من
أجله،
ولكن بفتور، فالله يعلم إنني لا أرجو له
التوفيق.. (سلفيا تأتي من الباب الخلفي)
أيتها السيدة الرقيقة صباح الخير أناشدك

أن تكوني وسيلتي إلى المكان الذي أتحدث فيه إلى السيدة سلفيا.

سلفيا : وماذا تريد منها، إذا كنت أنا إياها؟

جوليا : إذا كنت أنت إياها، فأنا أستميحك الصبر لتسمعي مني الرسالة التي بعثت بها.

سلفيا : ممن؟

جوليا : من سيدي، السيد بروتيوس، يا مولاتي.

سلفيا : أأرسلك في طلب الصورة؟

جوليا : أجل، يا سيدتي.

سلفيا : (تنادي) "أورسولا". هات صورتي من هناك (تحضر الخادم الصورة) اذهب واعط سيدك هذه وانقل إليه قولي، إن واحدة اسمها جوليا تناسها فكرة المتقلب أحق بغرفته من هذا الطيف.

جوليا : سيدتي، تصفحي هذه الرسالة من فضلك. لا تؤاخذيني يا سيدتي، فقد سلمتك بلا روية ورقة أخرى (تستردها

بسرعة وتقدم غيرها) هذه هي الرسالة الموجهة إلى عصمتك.

سلفيا : أرجوك دعني أتصفح تلك الورقة مرة أخرى.

جوليا : لا يمكن أيتها السيدة الفاضلة، لا تؤاخذيني

سلفيا : إذن. خذ..

(تمزق الرسالة من أولها لآخرها)

لن أنظر في عبارات مولاك

فإني لأعلم أنها محشوة بالمواثيق،

عامرة بعهود مجددة سيمزقها

بنفس اليسر الذي مزقت أنا به رسالته.

جوليا : يا سيدتي، أنه يقدم إلى عصمتك هذا الخاتم.

سلفيا : لما يضاعف عاره أن يرسله إلى

لأنني سمعته يقول ألف مرة عن جوليا،

أعطته إياه عند رحيله ومع أن إصبعه

الخائنة قد انتهكت حرمة الخاتم فإن

أصبعي أنا لن تسئ إلى جوليا إساءة كهذه.

جوليا : أنها لتشكرك..

سلفيا : ماذا تقول..

جوليا : أشكرك يا سيدتي، لأنك ترعينها. يا للسيدة الرقيقة المسكينة! أن مولاي يسىء إليها كثيرا.

سلفيا : أتعرفها

جوليا : أكاد أعرفها كما أعرف نفسي. وأؤكد لك إنني بكيت مئات المرات، كلما فكرت في أزرائها.

سلفيا : أكبر الظن أنها تعتقد أن بروتيوس قد هجرها.

جوليا : أظنها تعتقد ذلك: وهذا مبعث حزنها.

سلفيا : أو ليست جميلة جدا؟

جوليا : كانت أجمل يا سيدتي مما هي الآن. كانت في نظري مثلك جمالا، عندما اعتقدت أن مولاي كان يحبها حبا صادقًا،

ولكن منذ أهملت النظر في مرآتها
وطرحت نقابها الذي كان يحمي وجهها
من لفحة الشمس، أذبلت الرياح ورد
خديها، واعتصر بياض من محياها
حتى أصبحت الآن سمراء مثلي.

سلفيا : وكم طولها؟

جوليا : تكاد تكون فيمثل قوامي ففي عيد
الحصاد عندما كانت تمثل مهرجانات
مسراتنا، جعلني الشباب أقوم بدور
المرأة، فزينت بلبس رداء السيدة جوليا،
فحكم الرجال جميعا بأنه يلائمني تماما،
وكان الرداء قد فصل على قدي.
وهكذا عرفت أنها تكاد تكون في مثل
طولي.
ولقد جعلتها يوم ذاك تبكي كثيرا

لإنني مثلت دورا حزينًا كان دور
"أريادن([38])
المحزونة.
من أجل نقض ثيسيوس لعهده وفراره
ظلما، فمثلت الدور وأسبغت عليه الحياة
وأنا أمثله بدموعي.. حتى تأثرت سيدتي
المسكينة،
ونشجت في الوقت نفسه بالبكاء ألا
فليخترمني الموت. إذا لم أشعر، وأنا
أفكر فيها بحزنها وكأنه حزني أنا

سفيا : إنها ترعى لك جميلك، أيها الشاب
الرقيق، واحسرتاه على السيدة البائسة،
منبوذة مهجورة، فأنا نفسي أبكي كلما

---

[38]) Ariadne أريادن ابنة مينوس ملك كريت أحبت Theseus ثيسيوس وأعطته خيطًا يدل على الخروج من الورطة التي يقع فيها ما مثل المينوتور Minotaur وهو حيوان خرافي له رأس وجسم بشر. ثم فرت مع ثيسوس حبيبها ولكنه هجرها على جزيرة تاكسوس وأحب أختها فيدر.

فكرت في كلماتك. والآن أيها الشاب،
هاك صرة من المال، انفحك بها من أجل
سيدتك الجميلة، لأنك تحبها، وداعا.

جوليا : وسوف تشكرك هي على ذلك.
إذا قدر لك أن تعرفيها.
(تنصرف سلفيا) سيدة شريفة فاضلة،
وديعة جميلة. أرجو أن يفتر تودد سيدي
لها ما دامت تحترم حب سيدتي إلى هذا
الحد الكبير واحسرتا، كم يعبث الحب
بنفسه. ها هي ذي صورتها. (تجلس)
ولأتأمل الأمر.. أظن أنه إذا كانت لي
مثل هذه القبعة، لبدا وجهي رائع الجمال
كوجهها، بلا أدن فرق.
ومع ذلك فإن الرسام جعلها أزهى مما
هي قليلا، إلا إذا كنت أنا أزهى بنفسي
كثيرا.
وشعرها بني اللون، أما شعري فأصفر
خالص، إذا كان هذا في نظر حبه اختلاقًا

خطرا فسوف أحصل على شعر مستعار،
باللون نفسه: وعيناها رماديتان كالبللور،
وكذلك عيناي أجل، ولكن جبهتها ضيقة
بينما جبهتي عالية ما الذي فيها يبعث
على اهتمامه ولا أستطيع مثله لنفسي؟
آه لو لم يكن الحب الشغوف إلها أعمى!
(تنهض) تعال.. أيها الطيف تعال، وخذ
هذا الطيف الآخر معك، لأنه غريمك يا
أيها الشكل الذي لا حس له،
سوف تعبد وتقبل وتحب وتعشق
ولو كان عنده تعقل في وثنيته لوجب أن
تكون مادتي أنا الحية
هي التمثال الذي يعبد مكانك..
سأعاملك برفق من أجل سيدتك، لأنها
عاملتني بذلك.

وإلا قسما بكبير الآلهة[٣٩] لسملت عينيك غير المبصرتين، لأجعلن سيدي ينصرف عنك.

(تنصرف حاملة الصورة)

---

[٣٩]) هو Jove أو Jupiter كبير الآلهة.

الفصل الخامس

المنظر الأول

دير قرب ميلان في المساء

(إجلامور في عباءة وفي قدمه مهماز، ينتظر سلفيا)

إجلامور : بدأت الشمس تُذَهب الجانب الغربي من السماء وأزفت الساعة المعينة التي كان على سلفيا، أن تلقاني فيها عند دير القس باتريك لن تخاف الميعاد لأن المحبين لا يخلفون مواعيدهم إلا بأن يأتوا قبل الميعاد من فرط ما يستعجلون سفرتهم (سفيا تقترب مسرعة) انظر، ها هي ذي تأتي. أيتها السيدة، مساء سعيدا..

سلفيا : آمين، آمين فلنتابع السير، يا إجلامور الطيب. هلم متى نبلغ الباب الخلفي بالقرب من سور الدير لني أخشى أن يكون بعض الجواسيس على أثري.

إجلامور : لا تخافي إن الغابة تبعد أقل من ثلاثة فراسخ منا فإذا ما قطعناها أصبحنا في مأمن.

(يغادران الدير)

الفصل الخامس

المنظر الثاني

(ميلان: غرفة في قصر الدوق – ثوريو، بروتيوس، وجوليا "متنكرة في شخص سباستيان" تقوم على خدمته.)

ثوريو : يا سيد بروتيوس، ماذا قالت سلفيا عن عرضي الزواج منها؟

بروتيوس : وجدتها يا سيدي أرق مما كنت ومع ذلك فهي ترى في شخصك عيوبا.

ثوريو : ماذا؟ أترى ساقي طويلة جدا؟

بروتنيوس: لا. بل إنما تراها قصيرة جدا..

ثوريو : سأنتعل حذاءا طويلا لأجعلها أقرب إلى الاستدارة فلا تشكو طولا ولا قصرا.

جوليا : (جانبا) إن الحب لا يرغب فيما يكره.

ثوريو : وماذا قالت عن وجهي؟

بروتيوس : قالت إنه وجه جميل براق[٤٠].

ثوريو :كلا، إن العابثة لا تكذب، فوجهي قائم.

بروتيوس : ولكن اللآلئ براقة والمثل القديم يقول إن الرجال السود لآلئ في أعين الجميلات.

جوليا : (جانبا) هذا حق، فان مثل هذه اللالئ تخطف أبصار السيدات، فتذهب بها وأنني لأفضل أن أغمض عيني عن النظر إليها.

ثوريو : وكيف تقدر حديثي؟

بروتيوس : تقديرا سيئًا، عندما تتحدث عن الحرب.

ثوريو : ولكن، عندما أتحدث عن الحب والسلام والأمن

جوليا : (جانبا) إنها تقدرك تقديرا أحسن حين تلتزم الصمت.

ثوريو : وما تقول عن شجاعتي؟

بروتيوس : يا سيدي، ليس عندها أدنى شك في هذا الأمر.

جوليا : (جانبا) لا تحتاج إلى شك ما دامت تعلم

---

[٤٠] براق بمعنى خداع.

علم اليقين أنها الجبن بعينه.

ثوريو : وماذا تقول عن حسبي؟

بروتيوس : إنك انحدرت من نسل شريف.

جوليا : (جانبا) حقا كان الانحدار من سيد شريف إلى أبله.

ثوريو : أتقدر ما أملك؟

بروتيوس : أجل، وتشفق عليك مما يتملكك.

ثوريو : ولماذا؟

جوليا : (جانبا) لأن مثل هذا الحمار يملكها.

بروتيوس :لأن ما يتملكك فوق كل سيطرة.

جوليا : ها هو الدوق قادم.

(يدخل الدوق مسرعا)

الدوق : كيف حالك الآن، يا سيد بروتيوس. كيف حالك، يا ثوريو.. من منكما رأى السيد إجلامور، لآخر مرة؟

ثوريو : لم أره.

بروتيوس : ولا أنا.

الدوق : وهل رأيتما ابنتي؟

بروتيوس : ولا هي.

الدوق : إذن لقد فرت إلى ذلك الجلف فالنتين،

وإجلامور في صحبتها.

هذا حق. لأن القس الأخ لورنس قابلهما هما الاثنين، وهو يقوم بكفارة، متجولا في الغابة، ولقد تأكد من شخص إجلامور، ورجح أنها هي، ولكنه لم يتأكد من شخصها، لأنها كانت مقنعة أضف إلى ذلك أنها كانت قد اعتزمت الاعتراف في دير القس باتريك، هذا المساء، ولكنها لم توجد هناك.

فكل هذه الملابسات تؤكد فرارهما من هنا.

لذاك أناشدكما ألا تضيعا الوقت في الحديث، وامتطيا جواديكما على الفور وقابلاني عند الربوة التي في سفح الجبل المؤدي إلى منتوا، حيث قد فرا. أسرعا أيها السيدان الطيبان. واتبعاني

(يسرع خارجا)

ثوريو : يا لها من فتاة طائشة

تفر من حظها السعيد، وهو يتبعها:

سألحق بها. يدفعني الانتقام من إجلامور

أكثر مما يدفعني حب سلفيا النزقة

(يتبع الدوق)

بروتيوس : أما أنا فسأحاق بهما حبا في سلفيا لا كرها

إجلامور، الذي يصحبها.

(يتبع ثوريو)

جوليا : أما أنا فسأحاق بهم لإفساد ذلك الحب لا

كرها في سلفيا التي فرت في سبيل الحب.

(تتبع بروتيوس)

الفصل الخامس

المنظر الثالث

(سلفيا بين أيدي الطريدين)

الطريد الأول : تجادي تجادي.

وكوني صبورة: يجب أن نسير بك إلى قائدنا. علمتني خطوب أفدح من هذا ألف مرة كيف أتجمل لهذا الخطب بالصبر.

الطريد الثاني : تعالي سر بها بعيدا.

الطريد الأول : أين السيد الذي كان معها؟

الطريد الثالث : لم نستطع اللحاق به، لإنه سريع العدو ولكن موسى وفاليريوس اتبعاه اذهب معها إلى الطرف الغربي للغابة فهناك قائدنا وسنلحق نحن بالذي فر. فالغابة محاصرة فمن ذا الذي يستطيع الهرب.

الطريد الأول : تعالى، يجب أن آخذك إلى كهف قائدنا. لا تخافي، إن له عقلا خليقًا بالإكبار ولن

يسئ معاملة امرأة.

سلفيا : اشهد يا فالنتين.. أنني أحتمل كل هذا من أجلك.

الفصل الخامس

المنظر الرابع

(يدخلان الغابة: فالنتين يسير نحوهم ببطء على الطريق)

فالنتين : عجبا كيف تتولد العادةُ في المرء من ممارسة عمل من الأعمال.

لقد أصبحت أحتمل هذه الصحراء القاتمة

والغابات المهجورة وأراها خيرا من المدن

المزدهرة الآهلة: هنا أستطيع أن أخلو بنفسي لا

يراني أحد، ألحن أشجاني وأشدو وأتغنى

بهمومي على أنغام العندليب الشجية.

يا أيها المقيم في قلبي

لا تترك الدار مقفرة على هذا النحو أمدا طويلا

حتى لا يشيع فيها الخراب وينهار بناؤها. ولا

تترك أثرا يدل عليها.

أصلحي من حياتي الخربة بلقائك يا سلفيا أيتها

الحورية الرقيقة، أسعدي حبيبك البائس
(يستغرق في تأملاته، تسمع صيحات ودقات طبول).
ما هذا التصايح، وتلك الجلبة اليوم؟
إنهم زملائي الذين يعطون لرغباتهم سلطان القانون، قد تصيدوا مسافرا شقيا،
إنهم يحبونني كثيرا، ومع ذلك فعلي أن أعمل الكثير لكي أكبح جماحهم الوحشي..
تنح يا فالنتين، من ذا الذي يجئ إلى هنا؟
(يتنحى. تأتي سلفيا مشعثة من ناحية الغابة، يتبعها بروتيوس وجوليا "متنكرة في شخص سباستيان"

بروتيوس : مولاتي، إن هذا الصنيع قمت به من أجلك، وإن كنت لا تقدرين شيئًا يعمله خادمك، فلقد عرضت حياتي للخطر، إنقاذًا لك ممكن كاد يغتصب شرفك وحبك فجازني على عملي، نظرة جميلة واحدة وأنا لا أستطيع أن ألتمس منك هبة أقل من هذه، وأنا على يقين من أنك لا

تستطيعين أن تمنحي أقل منها.

فالنتين : (جانبا) ما أشبه هذا بالحلم إنني أرى. وأسمع أيها الحب، أعرني الصبر لكي احتمل برهة.

سلفيا : ويلي من بائسة شقية.

بروتيوس : كنت شقية في أن أحضر يا مولاتي ولكني جعلتك بحضوري سعيدة.

سلفيا : إن قدومك جعلني أشقي شقاء ليس بعده شقاء (جانبا) وأنا كذلك عندما يقترب من حضرتك

سلفيا : لو أني وقعت فريسة لأسد جائع لفضلْتُ أن يتخذني الوحش طعاما لإفطاره على أن ينقذني بروتيوس المخادع.
أيتها السماء احكمي، كم ذا أحب فالنتين.
إن حياته عزيزة علي كنفسي.
وبقدر ما أعزه إعزازا لا مزيد عليه فإنني أمقت بروتيوس المخادع الحانث بعهده.
اغرب ولا تلح علي مرة أخرى.

بروتيوس : وأي خطير من الأعمال ولو كان يدني من الموت لا أقوم به،

من أجل نظرة واحدة منك.
إنها اللعنة في الحب التي لا يزال يؤيدها
الواقع. أن يرغب النساء عن حب الذين
يتدلهون فيهن.

سلفيا : بل عندما يرغب بروتيوس عن حب التي
تتدله في حبه.
أعد قراءة قلب جوليا أول حب لك وأفضله.
حسبك الذي نثرته فأحلته إلى ألف يمين من
أجلها.
ثم هبطت بهذه الإيمان الألف إلى درك الحنث..
لم يعد لك عهد ولا إيمان
تتوجه بهما إلي لتحبني اللهم إلا إذا كان لك
قلبان.
وهذا أسوأ جدا من لا شيء.
فخير لك أن تكون بلا قلب أصلا من أن يكون
لك أكثر من لقلب واحد.
لأن القلب الواحد كثير جدا بوحدته
يا أيها الخائن لصديقه الصدوق

بروتيوس : من الذي يحترم الصداقة في شرعة الحب؟

سلفيا : الكل إلا بروتيوس.

بروتيوس : كلا. إذا لم تستطع رقة الروح في الألفاظ المؤثرة، أن تحولك إلى موقف أسلس، فسوف أخطبك، كما يفعل الجندي بحد السيف، بل أحبك ضد طبيعة الحب نفسه. آخذك غصبا.

سلفيا : يا للسماء.

بروتيوس : (يشير إليه) أيها الوغد ارفع هذه اليد القاسية الجلفة، أيها الصديق الذي لا يعرف حق الصداقة.

بروتيوس : (متراجعا) فالنتين.

فالنتين : أيها الصديق الوضيع الذي لا عقيدة له ولا حب عنده، هكذا أصدقاء اليوم أيها الرجل الخائن.

لقد خيبت آمالي، ولولا أني رأيت بعيني ما صدقت. لست أجرؤ الآن على الزعم بأن لي صديقًا على قيد الحياة، فوجودك تكذيب لهذا الزعم.

إذ من ذا الذي يوثق به، إذا كانت يمني المرء
تحنث بعهدها لقلبه؟
يا بروتيوس، يؤسفني أنني لا أستطيع أن أثق
بك بعد الآن، بل إنني لأرى العالم كله غريبا
عني من أجلك. إن الجرح الذي يصيب
شخصي هو أعمق الجروح. وألعن الأزمان هو
الزمن الذي يجد فيه المرء أن الصديق هو شر
الأعداء جميعا...

بروتيوس : إني لمضطرب من خجلي وإثمي فاصفح عني
يا فالنتين. إذا كان الحزن الصادر من القلب
فدية كافية لما اقترفت من خطأ في حقك.
فإنني أقدمه هنا، وإنني لصادق في أملي بمقدار
ما يمكن أن أكون صادقًا أبدا.

ڤالنتين : هذا حسبي إذن، وهأنذا أتلقاك مرة أخرى كما
أتلقى الرجل الأمين، والذي لا يكتفي بالندم ليس
من أهل السماء ولا من أهل الأرض،
لأن أولئك وهؤلاء يرضيهم الندم.
بل إن التوبة لتخفف من غضب الله نفسه.

ولكي يظهر لك حبي واضحا حرا،
فإنني أمنحك كل حق كان لي في سلفيا.

جوليا : يا لي من شقية (يغشى عليها)

بروتيوس : انظر الغلام.

فالنتين : ويحك يا غلام ما خطبك..
ماذا جرى. ارفع رأسك. تكلم.

جوليا : يا سيدي. إن مولاي قد أمرني
بأن أسلم خاتما للسيدة سلفيا
ولقد قصرت في تنفيذ هذا الأمر لمجرد إهمالي.

بروتيوس : أين هذا الخاتم يا غلام.

جوليا : هذا هو.

بروتيوس : كيف. ما هذا (يتناول الخاتم)
إن هذا هو الخاتم الذي أعطيته لجوليا

جوليا : أناشدك الرحمة يا مولاي، لقد أخطات. هذا
هو الخاتم الذي أرسلت أنت إلى سلفيا (تقدم
خاتما آخر)

بروتيوس : ولكن كيف حصلت على هذا الخاتم؟
لقد قدمت هذا الخاتم إلى جوليا عند رحيلي.

جوليا : وجوليا نفسها هي التي أعطتني إياه.

وجوليا نفسها هي التي أحضرته إلى هنا.

بروتيوس : كيف. جوليا؟

جوليا : انظر إلى التي كانت محور أيمانك جميعها

وحافظت عليها في شغاف قلبها وكم اقتلعت

جذورها بالحنث يا بروتيوس.

ألا فلتستح من هذا اللباس الذي يراني فيه؟

يجب أن تخجلي إذا كان الخجل لم يمت بعد

لأنني ارتديت هذه الثياب التي لا تليق بي

متنكرة في سبيل الحب، وإنها لهفوة أصغر في

عرف الأدب،

أن تتحول الناس إلى رجال في لباسهن

من أن يبدل الرجال عقولهم.

بروتيوس : من أن يبدل الرجال عقولهم؟ هذا حق. يا

للسماء..

أن الإنسان ليصبح كاملا، إذا ثبت على عهده،

وهفوة واحدة تغمره بالأخطاء وتدفعه لاقتراف

كل خطيئة، بل إن الحنث بالعهد ليغري بالآثام

قبل أن نبدأ فيه. ماذا في محيا سلفيا ليس هناك ما هو أنضر منه في وجه جوليا لو أني نظرت إليه مخلصا.

فالنتين : تعال، تعال.. فليمد كل منكما كفه (يعقد كفيهما) دعني أتبرك بأن أحقق هذا الختام السعيد، فمن المؤسف أن يلبث صديقان مثلكما عدوين دهرا طويلا.

بروتيوس :اشهدي، أيتها السماء، لقد حققتُ أمنيتي إلى الأبد.

جوليا : وأمنيتي أنا أيضا.

(يظهر الطريدون، يجرون الدوق وثوريو)

الطريد : غنيمة. غنيمة. غنيمة.

فالنتين : أمرتكم أن تكفوا. إنه مولاي الدوق.. يرحب بسموك رجل مغضوب عليه الطريد فالنتين..

الدوق : السيد فالنتين..

ثوريو : هذه هي سلفيا هناك. وسلفيا لي (يتجه نحوها)

فالنتين : مكانك، يا ثوريو، وإلا فواجه الموت.. ولا

تقترب من ثورة غضبي.
ولا تقل إن سلفيا لك. وإذا قلتها مرة أخرى فلن تراك فيرونا على قيد الحياة وها هي ذي تقف هنا، حاول أن تأخذها أو تلمسها، إنني أتحداك أن تلامس أنفاسك حبيبتي

ثوريو : يا سيد فالنتين، إنني لا أهتم بها، وإنه لرجل أبله ذلك الذي يعرض حياته للتلف من أجل فتاة لا تحبه وأنا لا أطالب بها لنفسي، ولذلك فهي لك

الدوق : ما أشد انحطاطك ونذالتك، لتصطنع معها هذه الوسائل، ثم تتركها لمثل هذه الملابسات البسيطة (يشيح بوجهه عنه) والآن قسما بمجد أجدادي إنني أثني على روحك العالية يا فالنتين، وأراك جديرا بحب إمبراطورة ولتعلم إذن إنني الآن أنسى كل ما سلف وأطمس على كل ضغينة وألغي أمر نفيك وأعيدك إلى الوطن وأقرر الحقيقة الجديدة التي استخلصتها في أمر مزاياك التي لا تضارع بقولي:

"يا سيد فالنتين أنت رجل شريف، من أصل كريم، خذ سلفيا التي تحب لأنك تستحقها"

فالنتين : إنني أشكر سموك، فضلك أسعدني، وأنا الآن أرجوك من أجل ابنتك أن توليني معروفًا واحدا اطلبه إليك.

الدوق : سأوليك إياه من أجلك أنت مهما يكن.

فالنتين : هؤلاء المنفيون، الذين حافظتُ عليهم، رجال يتحلون بصفات عالية. اصفح عما اقترفوه هنا ودعهم يعودوا من منفاهم..
إنهم، وقد صلح أمرهم، مهذبون، يملأ نفوسهم الخير، ويصلحون للمناصب الرفيعة، يا مولاي الجليل،

الدوق : لقد ظفرت بما سألت فهأنذا أصفح عنهم وعنك.
تصرف في أمرهم أدري بأقدارهم.. تعال هلم بنا ولنعزف جميع الأنغام على السواء..
أنغام النصر والفرح، وأنغام الجد الذي لا يضارعه جد.

فالنتين : وفي أثناء انصرافنا سأتجاسر في حديثنا لأجعل سموك تبتسم..

ما رأيكم في هذا الغلام يا مولاي؟

الدوق : أعتقد أن في الغلام خفة ورشاقة، إن وجهه ليحمر خجلا؟

فالنتين : أؤكد لك يا مولاي أنه أجمل من أن يكون غلاما..

الدوق : ماذا تعني بهذا القول؟

فالنتين : إذا سمحت فسوف أنبئك بخبره. ونحن نسير حتى تتعجب مما قد حدث. تعال يا بروتيوس، إن عقابك أن تستمع إلى وأنا أقص قصة حبك التي أميط عنها اللثام.. فإذا ما تم لي ذلك فان يوم زواجنا سيكون يوم زاوجك ايضا..

مأدبة واحدة ودارا واحدة، وسعادة واحدة متبادلة.

(يتوارون عن الأنظار في الطريق)